

14 جانفي

شعر : مختار المومني

إلى وطني وهو يعيش أعياد

الثورة

هي الثورة الآن

تعيد هندسة الفصول

تزرع سنبله في الشمال

زيتونة في الوسط

ونخلة في الجنوب

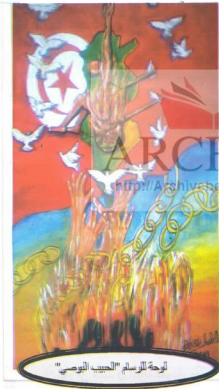
وترسم غيمة ثورة

على خد العواصم

وياسميننا

على جيد الصبايا

وشمسنا



على وجه الشتاء

ونصرا

على كف الرياح اللواقح

عرس الشهيد

شعر : محجوبة الجلاصي

الإهداء : إلى كلّ شهيد أهدانا الحرية ...



لوحة للرسام "الحبيب اليوسفي"

قم يا صاحبي

وأتند شموخك

ووزّعه على القادمين

شمالا ...

جنوبا ...

شرقا ...

وغربا ...

وعلمهم كيف يصبرون

وأن لا يخافوا من

الموت إذا فاجئهم

قم يا صاحبي

وآتد فرحك

ووزّعه على الأطفال

وعلمهم كيف يصنعون

الإنصار عقدا

يزنون به أتناقهم

ويفتنون
ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhrit.com>

نموت ... وبجيا الوطن

هنيئا لنايك

يا صاحبي ...

فقد زفّتك الموت

ملاكا ...

وفارسا لا يخاف النار

وعَلَّمْنَا أَنَّ الذِّلَّ عَارٌ

وَأَنَّ مَوْتَكَ

حَيَاةٌ لَنَا ...

تونس اليوم

تصنع ربيعها

وتوزّع ياسمينها

علينا ...

ARCHIVE

<http://Archive.net.Sakhrit.com>

ههنا لك

يا صاحبي

فقد أهديتنا

أجمل امرأة

هي الحرية

ما تبقى من فاكهة المطر

شعر: صالح الطرابلسي

في المدى ...

يتشظى الزمان

يتشظى المكان !

ولي جسدي ...

أبته الروح ...

لكي نحيا، فتغريه

جحافل الليل ...

ليغرق في طحالبه

ويتركني وحيدا !

وحدي أنا،

تنتابني عواصف

من شجوني

الزحام يتلعني

وشتاء ...

يقتحم العمر عنوة،
لسوف أدانيه
لكي أقطف من عراجينه
ما تبقى من فاكهة المطر !

معي وحدتي، تضرب
عليّ الحصار ! ...

وغربة أخرى

تموّقني كما ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نأى عنا

هذا الوطن !

يا ترى كيف سنجعله

قريباً،

ليؤنسنا صداه ؟!

أبي ...

لكم كان يعلمني الخوف

من الغول والعنقاء ،

وأُمِّي مازالت تعاني

من السَّيِّ !

إِنِّي الأعزل إلاّ ...

من قصيديّ ، لسوف

أَحْمِلُهَا



فتنأى ! ...

لا حول لي

إلاّ جنوبي في محبتها !

سوف أسعى ،

كي أعيدي أسباب عزّها

ما استطعت !

لسوف أوشحها

بدر الغمام وأدعو

لها فجرها البكر، يدحر

ما تبقى

من سديمها الكوني !



ما كنت تقترفها !

قد ضيّعتك في المتاهات !

تدمرك العذابات ...

وظلام ...

يركب اليوم توخّشه

ويأبى إلا ...

أن يطفى الأنوار
في أفق قصيدتنا
لكن ببأسها تبقى ،
إلى مجدها ترنو ...
مسكونة بالإباء !

أيها الجسد/ التراب



ARCHIVE

من براكين هذه
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الأرض، تشكّل :

شجرا ...

سامقا في الذرى

يتسلق ...

في المدى جوزاءه،

كي يقطف الغيمات ...

حبلى بالمطر !

سأهيك ...

يا جسدي ، روحي

فتفتياً ...

من جمرها دفنا

وهلم ،

ARCHIVE

نزرع في هذا الكون ريعا

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

يتضوع بعناق من عبق

الحب ...

يتصدى لجراح نازفة

بدمار ...

وتعود أيا جسدي

بنيانا مرصوفا

لا تسقطه عاصفة ...

تتهيبك الريح،

فتولّي بالإدبار !

توأمين أيا جسدي

نبقى !...

لنا حزننا الموشوم

بالأمل ! ...

ARCHIVE
نؤسس للروح فجرها
<http://ArchiveBeta.Sakhrir.com>

بلسما للجراح

سنرسمه على ...

جبهة الكون زمننا

يرفل في السنّا

عبر صهيل الصّباح !

كيف لا أحتمي بلظاك ؟

شعر: الحبيب دربال

1- نخيبة :

حين قلّدت خطو الحمام،

نسيت خطاي



ARCHIVE
وقر اليمام

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

*** **

2- كذبة :

افتحي دفتري ،

وأقرئي ما تيسر ...

قفي عند آخر فصل من المراثية ،

لن يخدري

صوتك العذب

مهما يكن ظمئي

أو يغازلني

لون عينيك

في لحظة حرجة

عجبا ! كيف يرنو إليك الجميع،

ويدعونك الجازية ؟ !

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

3-نكبة :

ليس ثمة ما يشبه الهديان ،

ويدعو إلى السخرية،

حين ودّعت كلبي،

وفاجأني عدد الوافدين،

تذكرت جدّي،

وقلت سلاما على روحه الطاهرة ؟ !

*** **

4- "غلبة " :

"أوناوا" (1) آسفاقت

على صرختين،

وقد تستفيق

على صرخة عاشرة !

ARCHIVE

فاشهدي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

يا طيور أبايل جرحي !

هلمّي إليّ !

هي ذي النار مبهورة

بدمي،

وآنتظاري الطويل،

فكيف أنوء بحملي،

ولا أحتمي بلظاك ؟

آن للطير أن تتمرد ،

تقتصّ أغشية الغيب قبل الأوان ،

"أوكنّاوا" ، هيني

عيونا توقد



قبل فوات الأوان

"أوكنّاوا" آغمدي في أمضي السّنان ،

فإني على قاب

موت جميل،

فلا تخزني مثل كلّ النساء،

ولا تحسبي الرّافدين

جزيرة عطر ...
 وواحة أمن ،
 ولا تعجبي من كلامي ،
 لكلّ صباح مذاق الرماد ،
 ورائحة الجيف المشتهاة ،
 وأيّ مساء نجا من سياط الغزاة ؟ !
 فأرقصي يا ذئاب !
 وأنتحب يا فترات !

— هو ذا أنت — مذ فرح الغرباء —
 ARCHIVE
 سؤال، عصبي الجواب :
<http://www.vivachrit.com>

*** **

5-توبة :

لم أكن مخطئا
 حين صوت ضداك
 يا فرحي المستعار ،
 فدعني ألم شتاتي ،
 وأمضي كما زيد البحر ،
 قبل اشتداد الحريق ...

فلي عند كل زقاق ومنعطف

وقفة ثانية ،

آه ! كم حذرتني من العاقبة !!!

6-هيبة :

صدفة جالستني

فلم أدرك ،

نظرتي مليا

فلم أدرك ،

كشفت عن ثمار تدلني

ARCHIVE

وقالت :

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

"ترفتي بصدور ثما وازدهر"،

أجبت :

"وما حيلتي

حين تأسروني

كرة قاهرة ."

الهوامش :

(1)

"أوكتاوا" جزيرة يابانية أختصت فيها فضائل سنتي 1995 و2008 من قبل بعض مشاة البحرية الأمريكية لما أثار أسبياء سكناها الشديد. فسافر السفير الأمريكي "توماس شيفر" في اليابان إلى "أوكتاوا" للاعتذار لدى حاكمها "هيرو كازونا كاها" عن جلات الإغتصاب الأخير .

أليس الصبح بقريب

شعر: صلاح الدين حرّاث

إلى أمي زهو حراث، التي فارقتني، ولم أنشد بعد صرختي في
 مزاميري، ولوعتي في طبولي، وحبّي أسطرا مرسومة على ضلوعي،
 وتبقى روحها، تغرد، في طيات حسي، وإحساسِي، وتلاوين ذاتي،
 أترشفها معنّقة، مُعنّقة، وأظل لا أحبسها في مكونات ذكرياتي، وغدي
 الذي بدونها، لا يشروق، ولن يأتي محررا، وطاردا للنار التي تآكل
 حياتي، وتقضم جلد ذاتي، وتزيد من جلي ذاتي...

فوانيس المدينة

تعرفني

والخراب

والخلان

والأتراب

والصبح

سقطت صورة الرمز

منزقها صهيل الغضب

سقطت الأفعه

لم تكن مقنعه

لم تعد مقنعه

لم تعد مجتعه..

لم تعد...

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ظهرت الوجوه

سافره

مصفره

مستنفره

قوانيس ركض المتعبين

في المدينة

تعرفني

ولاءاتي أظل أرفعها

لا أطويها

لا تنطوي

لا تُطوى

ولا تدخل جيبا

ولا تختفي

ARCHIVE

ونصر يرفعنا نشيدا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يرفعنا

وطننا سعيدا

انفك من حديد قمقمه

يرفعنا..

قوانين الغضب

نيران الغضب

تعرفني

لستُ عود ثقاب.

تشغلي / تشعلي

تُخيفني

هبة ماء ضماي



ARCHIVE

<http://archivebeta.sakhril.com>

وتزيد ريجي سكر

وعريدة

وليلٌ مدينتي

بات فجرا يتقدُّ

بات وقوده

هبة فرسان

كانوا كالحلم

وكان الخلاص في

قبضتهم

لستُ عود ثقاب

ينسلّ من خريطة النار

ينتجب / ينتحو / يشتعل...

ARCHIVE
http://civileta.Sakhrit.com

ثم يرفعه القدر..

وماذا

يرفعه الغضب..

وإذا

مُمطرًا

تذروه الأصوات كالوقت

رواية الثورة أم ثورة الرواية

خطاب السارد وثورية المسرود في رواية مراد البجاوي

"في بيتنا قتاص"

بقلم: الدكتور الأزهر النفطي

أهدى الكاتب روايته إلى شهداء تونس المجيدة ...
الذين صمخوا أرضنا الفحياء بدماء التضحية في
سبيل الوطن ولأجل الكرامة والحرية والعدالة ...
كما أهدى الكاتب عمله الروائي إلى إبنه "الغالي
محمد ذياب" بقوله : (لكم أعترّ بك شابا يتقد
حبيوة وحماسا لتشارك الشباب ثورة تونس الرائعة،
لكم تبهرني ملاحظاتك وأنت أوّل القارئ... فأنت
الثور الذي أستضيء به وأنت المثال الذي أتمسّس به
طموح الشباب في ريعان الشباب).

وضعت دياجة الرواية أقلام شابة وأعدة إنجس
فن القول عندهم من رحم ثورة الكرامة والحرية،
فاتسم نصّهم المكتوب في زمن قياسي : (السبت 26
مارس 2011 بحديقة البلفيدير للحيوانات)، بالحبكة
الفنية والمنهج العلمي وبجمالية الاحتفاء بمحدث
صدور الرواية، فيه رصد مراد الشابي ومراد الحجري

تحكم فصول رواية مراد البجاوي "في بيتنا
قتاص" جملة من المنازع الثورية والسياسية
والفكرية والوجدانية والوطنية ... وهي منازع
إنسانية مبنوثة في فنّ القصّ تساعد القارئ على
الاستشراف والاستنتاج والتأويل، وتمنحه فرصة
الإبحار في فصول رواية تصبّ معانيها ومفرداتها في
خانة ثورة الكرامة والحرية ضمن إطار ثوري زاهر
بالمواقف والإرهاصات : (... ومع اعتقاده الراسخ
أنّ الانتحار في حدّ ذاته جريمة في حقّ النفس يجرّمها
الشرع والقانون فإنّه يتحرّس أسفا على حظوظ
العيش الكريم في مجتمع تكاد تصير فيه القيم آخر
شيء يتشبّث به الفرد امام إنعدام الفرص ولجوء فئة
محدودة إلى التلاعب بالمقصود بأمال شعب يريد
الحياة وحان الوقت كي يستجيب القدر صفحة
(100).

أ-البنية الجهورية في ثورية الخطاب السردى عند

مراد البحاي

ب-السرد والوصف والحوار في رواية "الأفعال والأفعال والأحوال"

أ-البنية الجهورية في ثورية الخطاب السردى عند

مراد البحاي :

رواية "في بيتنا قنّاص" رواية ساخنة مستوحاة من رحم الثورة كاتبها، كاتب غاضب متمرد عن الواقع ولكنه لا يرفض قارئاً ولا يثيره تحت دعوى الحداثة والتجديد هو يصّر على الوضوح الصارخ الجارح، يطمح أن يطول كل ما يمكن يقال وحتى ما لا يقال. فالرواية ترصد الواقع كما هو دون محاولة للتأويل أو التقسيم على الأقل من الظاهر.

تحمل رواية "في بيتنا قنّاص" دالّ الشموع والكرامة ولأكليل الجند والثورة وقيمة الحرية والإبداع من خلال انفتاحها على إرادة الشعوب في الثورة والتحرّر من أغلال الطغيان والقمع والاستبداد والتبعية التلقائية بكتابتها في ظرف مخصوص وتعبيرها عن ثورة كاتبها على الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في بلادنا ورغبته الجامعة في تحقيق الإصلاحات الجهورية التي يطمح الشعب التونسي بتحقيقها على أرض الواقع:

(الثورة لا تستتي أحدا ... فالكل على مسار الهدم لأجل البناء من جديد إثر تحقيق المطلوب:

-يسرى: وما المطلوب؟ ...

ونجيب بركاني سجّل مفردات الثورة وانتفاضة الشعب ضدّ جلاده وصموده في وجه الظلم والقهر بقولهم :

(من سجل الحرب تطالعنا لفظة القنّاص ولكنها تطالعنا أيضاً من معجم الحياة وقد تلبّست بلون الجريمة فصارت مفردات الثورة عنوان نضال خاضه الشعب ضدّ جلاده صمود في وجه الظلم والقهر والجحور... فحاث رواية مراد البحاي "في بيتنا قنّاص" على وقع الثورة -صفحة 11).

يشكّل عنوان الرواية وحدة موضوعية للأحداث التي تدور حولها رسالتها لأنها تحاول أن تكون شاهداً على الوقائع والأحداث والتحولات الجهورية الكبرى التي غيرت الكثير من النواحي كما ساهمت في قلع شرارة ربيع الثورات في الوطن العربي :

(على وقع الإنتفاضة المتأججة في أغلب مدن البلاد خرج المئات والآلاف في مسيرات سلمية بعواصم أوروبية وغربية للتظاهر والتدديد بالإنتهكات البشعة التي تحصل في تونس وممارسة العنف القاتل في حق الأبرياء... فكانت كل هذه الأصوات المتعالية تدعو إلى إسقاط النظام ومحاسبة المجرمين والمفسدين في الأرض -صفحة 170).

من الناحية المنهجية حدّدنا مسار بحثنا في رواية مراد البحاي "في بيتنا قنّاص" في ثلاثة محاور مركزية :

ومن يقف فعلياً وراء عصابات بث الرعب والهلع في وقت كان من المفروض أن تنطلق زغاريد الفرح معلنة نصر الشعب وقد قال كلمته الفيصل...؟
صفحة 239.

فحين نقرأ هذه الرواية نجد أنفسنا في أجواء الثورة من خلال الاستثمار الوظيفي الفني لأفكار ثورية ورؤى تقدمية تأسست ثورية خطاها السردية على إيقاع حراك وتعلمل الشارع التونسي وإرهاصاته السياسية وتياراته الفكرية فالتحم فيها الحدث الفني بالحدث السياسي فتحوّل الوضع السائد ببلادنا زمن الثورة إلى صورة مصغرة من ذات الكاتب الخيري بين القدام والحديث، الأمر الذي جعل الكلام على الوضع السائد ببلادنا لونا من الغضب والتمرد والرفض:

(أقدام تنهادى على الإسفلت وكأنّ مكبلات تعطل سيرها وتبه يزيد على ضياع الناس حيرة تعاطيهم مع الواقع وغمامة من الفزع تصيب الأنفس والعقول إثر إهتمام وسائل الإعلام على اختلافها بتحليل أبعاد الكلمة الأولى التي ألقاها الرئيس منذ يومين إلى الشعب المتفض-صفحة 162).

ب-السرد والوصف والحوار في رواية "الأفعال والأقوال والأحوال":

تقول "سيزا قاسم" في دراسة عن رواية الكاتب المصري صنع الله إبراهيم "نجمة أغسطس 1974" نشرت بمجلة "فصل القاهرة":

خالد : إسقاط النظام ومحاسبة المفسدين الحقيقيين يسرى: والذين يعيشون في البلاد فسادا أليسوا بمفسدين...؟ (صفحة 202).

فقارئ رواية مراد البحاي "في بيتنا قنّاص" يدرك بجلاء وحدة موضوعية للسياقات الفنية الوظيفية التي تدور حولها رسالتها وهي رسالة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالذالّ اللساني والمعطى السيكلولوجي وبخطاب سردي مخصوص وبمرحلة تاريخية معينة تشهد على تعلمل الشارع التونسي وثورة الشعب على ممارسات حاكمه القمعية المحجفة: (منذ الساعات الأولى من صباح اليوم الجديد توافد عدد من المواطنين على شارع الحبيب بورقيبة أين بدت عليهم رغبة حاججة في تعبئة المكان وبلوغ الثورة المليونية لتعبّر عن رفضها المطلق لمحاولات الرئيس بكلّ الطرق استمالة الرأي العام واستعادته إلى صفّه في ظرف عصب، صفحة 217).

لقد كتبت رواية "في بيتنا قنّاص" في مرحلة تاريخية اصطبغ إنتاجها الفكري والأدبي بصيغة التعبئة والثورة والحماس الفياض والتحرّيز والكشف عن حالة الخيرة والغربة والمعاناة بكتابة ثورية تجمع في ظفورها بين مقومات البنية السردية ومسار القضية الشعبية وتأثيرها مجتمعة على المتلقي: (فما الذي يحدث وقد حققت الثورة نتيجتها التاريخية...؟

حازم على علم بما حوته حافظة أوراقه
صفحة 158).

تفضع رواية "في بيتنا قناص" إلى بنية عكسية
تبتدئ الأحداث من لحظة اندلاع شرارة الثورة
بالمدين والقرى والأرياف التونسية وتتفاقم الحركة
الاحتجاجية وتكتنف إلى أن تبلغ الأحداث ذروة
قصوى يوم 14 جانفي 2011 تاريخ فرار الرئيس
المخلوع. تضعنا الرواية مباشرة في صلب الثورة أو
في صلب العقدة القصصية: فجهاد شخصية مراوغة
تنتقل حسب الطلب وحاجة النظام الملحة في ظرف
عصيب بين أماكن مفتوحة تمثل في الشوارع
والمدين والقرى التي تعج بالمسيرات: شارع بورقية-
العاصمة- قصر قرطاج- سيدي بوزيد- الرقاب-
سيدي علي بن عول- المكناسي- منزل بوزيان-
القصيرين- صفاقس- قابس- مدين- تطاوين- قفصة-
دوز- قرى الوسط التونسي... وتبحث الرواية منذ
البداية عن حلّ أو مستقرّ فتجد الحلّ والمستقرّ في
ثورة الكرامة والحريّة:

-ميو: لقد أمضيت ليلي البارحة قائمة في منزل
جيرانا وبا لحزهم من فقدان غينهم في عمر
الشباب.. والفضيع أنه قتل بالرصاص في آخر المساء
لقد كان ماراً بالشارع بالقرب من سكانهم
لإستسناخ وثائق إحتاج إليها في دراسته الجامعية
صفحة 205).

للحوار في رواية مراد البحاي "في بيتنا قناص"
أدوار وأطوار إذ على الحوار أن يقوم بوظيفته

(الأدب هو الوسيط المثالي وربما الأساسي بما فيه من
معرفة : معرفة العالم، معرفة الذات... وفي مجتمعات
تتمّ فيها إخفاء الحقيقة وتشويهها وقمعها تصبح
وظيفة الأدب هي كشف الحقيقة وفضحها).

للقصّ كما للشعر قواعد، يمكن أن نطلق عليها
مصطلح العروض القصصي. هذه العروض تتمثل في
السرد والوصف والحوار. هذا العروض القصصي لا
يقتن ولا يلقن والكلام كما يقول أبو حيّان
التوحدي "تيّاه".

يفتح عنوان الرواية "في بيتنا قناص" أفق فهم أو
افق انتظار لدى القارئ حسب تعبير الكاتب المغربي
عبد الفتاح كليطو، فالقناص صيغة مبالغة من فعل
قنص يقنص على وزن فعّال وهو شخص يحترف في
سجل الحرب متمرس في استخدام الذخيرة الحية
تعتمد عليه الأنظمة الدكتاتورية المستبدّة زمن
احتضارها في قمع انتفاضة شعوبها وفي هذا إحالة
على "جهاد" صهر الشخصية الرئيسية في الرواية
وشقيق زوجته وحال أبناء الأربعة ومنهم "حازم
وأمان الله والطفل الرضيع"... فـ "في بيتنا قناص"
رواية اجتماعية ذات طابع ثوريّ بطلها جهاد طرد
من سلك الأمن بسبب الرشوة وسوء السلوك أمران
يتنافيان مع مقتضيات مهنته ثم أعيد انتدابه للممارسة
القنص ضد شباب الثورة الرافض للنظام القمعي:

(وكان السؤال بمثابة الإبرة الخادة التي وخزت
جهاد في لبّ عقله حيث خشي أن يكون ابن أخته

العصية التي اكتسفت الوطن وأعدت حسب تعبير
بشار الخلق في ميكانيزمات الروح السردية التي هي
لغة النفس لحظة الكتابة أو ألما حلم من أحلام اليقظة
أو الإمعان في الحلم المفكر:

(وأمام ذهوله مما يحدث بالقرب منه وما يستمع إليه
من المارة الخائفين النافرين المتحاملين إقرب أكثر
والخطو يمزق أحشائه إلى أن لمح حنة ملقاة فوق
الرصيف فتضاعف ذعره وأحس بشيء يثبته إلى
الأرض رغما عنه إلى أن تبين ملابس وكان بصره لم
يفارق ألوانها إلا منذ زمن قصير:

أبصرك عينه؟..

أكذب صدق ما ذهب إليه ؟ ..

سيكون حقا في حلم مثلما كان أثناء النوم
ليستيقظ على طمأنينة الأحلام وراحة أضغاثها -
صفحة 24).

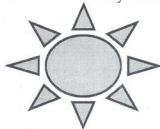
على هذا النحو تتحوّل الكتابة السردية عند الكاتب
مراد البحايوي إلى سلطة حقيقية وفاعلة على أرض
الواقع تمتاز فيها المعاناة بإرادة الحياة وحلم الحرية
والتحرّر بالإصرار على الكفاح والنضال وبعبارة
رولان بارت "أن تكتب يعني أن تمارس سلطة ما"

كحوار ويقوم بوظيفة ثانية هي وظيفة السرد
والوصف. ففي السرد أو في الوصف أو في الحوار
تداعيات وملاحظات يمكن احتزالها في لغة فوقية
تحيلنا على الكاتب وتحيلنا على الأدب وهي الكلام
العربي المبين، ولغة تحيية تحيلنا على حوار الفواعل
فيما بينها باستخدام عبارات منحوتة من صلب
جديد:

(يسرى: كان عليك أن تجتهد في مكالمتنا فغير
معقول ان تتركنا نسأل عنك دون جدوى
جهاد: وسألتم عني أيضا وما الداعي ؟

يسرى: لأننا احترنا في أمرك يا جهاد ... وأنت
تعلم أن الأوضاع في البلاد غير مستقرة ونخشى
عليك من سوء لا قدر الله ..
جهاد: إطمعني أختالا: صفحة 150-151).

هكذا اتسمت فصول رواية البحايوي "في بيتنا
قصاص" بدلالات الرفض والتمرد والثورة على الوضع
السائد بالخراب والقارئ من حدود الفردية والذاتية
لمعانقة تفاصيل الحياة اليومية مع حرص الكاتب
الشديد على المحافظة على المكونات البنائية
والأسلوبية ووظائف الدال الفني المعطى
السيكولوجي، فرسمت الرواية بالكلمات المرحلة



طرفة ابن العبد:

هيام أصغر الشعراء:

بقلم: المنجي السعيداني

أنوارها التي لا تحبوا... وانظر معي الى هذه الصورة

الحيطة

لحولة أطلال تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر

اليد وحولة ظل موشوم بالذاكرة، الأرض تذكرها،

والحجارة اللامعة تشبه الوشم الساكن في ظاهر

اليد... وأثار الديار، تلك التي يراها آخرون بمثابة

الأشياء السواكن، والمتاع للمهجور، يخلق منها طرفة

ابن العبد الصورة التي تحتفظ بها في الذاكرة... وحولة

امراة تسكن بالذاكرة... وهي مرسومة فوق ظاهر

اليد على الدوام، فهي ذاك الوشم أم تقدر السنون

علا محو رسومه؟

وتلك حولة... الوشم الدائم... والذاكرة الحية

لفتى يافع... لعله يعيش أول أيام حبه... لعله الحب

الأول...

نودع عنبرة بل تركها فواجس الليل

وأسراء امرئ الليل، لتلقى شاعرا آخر ونمطا مخالفا

من الشعر... ولئن تحافظ المرأة على أهم ملاحظها

ومحور تشكلها، فالها تلوح على شاكلة ثانية،

وتختلف اختلافا جوهريا عما يراه امرئ القيس في

المرأة، فطريقة ابن العبد لا يبيح لنفسه أن يذكر من

جسد المرأة، التفاصيل التي يلذ لأمرئ القيس

تقصيها... محاولة يعز عليها أن تزول من صدرها،

وتصبح مثل باقي النساء، فهي أرقى من ذلك بكثير،

وحبيها يخاف عليها من النسائم العابرة، وهي تغدو

وتروح بذاكرته السكن والملحأ... وإذا ما صادف أن

تستريح الذاكرة قليلا، ففيها يظهر طيف القيان

المغنيات، يسقينه همورا لا تطفئ عطشا... الا ان

حولة تكون مطلع المعلقة، فهي التي ينطق باسمها منذ

البداية، وكل الأشياء تلوح شتاتا وضبابا، أمام

تُحمد... ولكن الوشم هو ضان الخيء ووعاء
الذكرى... وحارس الزمن الآتي...
سمرة في الشفتين:

إذا كان امرؤ القيس يلهو مع "مهفهفة غير
مفاضة"، فإن طرفة ابن العبد، يقف موقفا مناقضا
لنظيره، ويروم ثانيا غير التي ألفها ذاك الشاعر
وشعراء آخرون... فهو، يبحث عن امرأة مظلمة،
ترحل مع الحدج وسط مراكب النساء، ولاترك غير
لوعة الذكرى... وتلعب الذاكرة دورا مضاعفا في
ضرب من الوصف الجميل، بل الرائع لتلك المرأة...:

في الخي أجوى يفيض المزد شادن

مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

خلول تراعي ويريا بخميسة

تناول أطراف البربر وترتدي

وتيسم عن السوى كان منورا

تخلل حر الرمل دعص له ند

سفته اياه الشمس إلا لئساته

أسف ولم تكدم عليه بأثم

فهي ذات سمرة في الشفتين، مثيلة ظي، سوداء

الأحفان والمقلتين، وهي ذات حمرة خاربة إلى

السواد، تلبس ثوبا فوق ثوب أو درعا فوق درع أو

ولا تنعب الذاكرة ولا تعبي، فحولة ساكنة بين
صور الابل: سفن الصحراء... ومواكب العشيقة
المالكية، لا تشبهها غير السفن العظيمة. سفن
الرحيل... ولعلها ترحلت لتلهب النيران في القلوب،
فللرأة، تبقى على الدوام عصية مستعصية، تفتح
الباب قليلا، ولكنها سرعان ما تسدل الستائر،
لتترك غابري السبيل، يروح ويحيى، يتلصص على
دارها، يبيت الليل ساهرا مع النجوم، تربه القليل من
نور وجهها، ولكنها تضمر له الجنون... جنون حبها
إلى الأبد...

وقولا بما هجي على مطيعهم

يقولون لا تهلك أسي وتجلد

كان حدوج المالكية غلدوة

خلايا السفن بالواصف من كد

"وتجري الرياح بما لا تشاء"، فالرياح تهدي

والسفن تنهادى، وفي بطونها الحبيب، وهي ان ضلت

عن الطريق الصحيحة، فقد حاب المسعى وأضاع

الحبيب الصواب، أما إذا عرف الملاح سميت الطريق،

فالحيبيب في دعة وراحة والقلوب مطمئنة لا ترف الا

للقاء فقط... لقاء قد لا يكون من السهل تحقيقه...

بعد أن وقفنا على الأطلال التي تركتها حولة "ببرقة

مغاير تماماً لما يوحي به في هذا الوصف... تأملوا معي

جيدا:

وتبتسم عن ألمي كأنه منورا

تخلل حر الرمل دعص له نند

سقتة إياه الشمس إلا لثاته

أسف ولم تكدم عليه يأمدا

وأي غزال يمكن أن يحنمل كل هذه الصفات؟

فالظلي الذي لانفي، في أية لحظة إلا أن يحتمل كل

هذه الصفات؟ فالظلي الذي لانفي، في أية لحظة،

جماله ورقته وتناسق جسمه، لا يمكن إلا أن يحمل

الشاعر على الحبيبة، إفا الطبيعة الممتدة تنير الأشجان

لديه وسط هودجه لا تندي أنحس بما يختلج

بصلى الحبيبة، أم أن الهوى محض افتراء على النفس،

فرضه فراغ النفس أيضا؟

فهذا الغزال — حولة — نراه يكشف عن ثغر

يضرِب لون شفتيه إلى السواد كالأفحوان الذي

أطلق إلى الفضاء الطليق أنواره، ينخلله الندى حتى

يحافظ على نضارته... فتفرها شبيه بالأفحوان وطرفة

ابن العبد يشترط أن يضرِب لون الشفتين إلى

السواد، لأن ذلك يزيد التغريريقا على بريق...

ويقف الشاعر مليا عند وجه الحبيبة، ولعله منجذب

إلى الوجه أولا لأن الحبيبة لم تبد له، خلال اللقاءات

عقدا فوق عقد، ترجع جسدها بالحوار المنظومة

بواسطة السموط، لؤلؤ وزبرجد...

وفي غياب الصورة الحقيقية للمرأة، المسجدة،

أمام عينيه تبقى الذكرى المنفاته في الغلاة، فتأخذ

المرأة شكل الظلي في كحل عينيه وسمرة شفتيه،

والحبيبة لاتشبه بذلك الظلي إلا لأنه يستجيب لشروط

ثلاثة مستحبة في المرأة: أولها: كحل العينين،

ثانيها: حمرة الشفتين، وثالثهما: حسن الجيد، فما

بالك إذا كان ذلك الجيد متحل بعقود اللؤلؤ

والزبرجد... جواهر لا يليها الزمن؟...

وطرفة ابن العبد يتركز اهتمامه على الصورة،

ولايتقى مسيطرة بذكرته سوى تقاسيم الوجه

وتفاصيله، فيبحث في دائرته عما يحمله إلى الحبيبة

ويقوم رباطه بها، وصورة الظلية ملتصقة برسم الحبيبة

لدى طرفة ابن العبد فهذا الغزال إذا امتدت عنقه

للرعي ويحث بعينا عن الأغصان، تتبعه عدسات،

ويستفره المنظر المائل أمامه ويحمله على الفور إلى

صورة الحبيبة الجائلة بالذاكرة، وذلك العنق ذاته هو

عنقها يربط بينهما رباطان خفيان: طول العنق

حسنه... ويختلط الصورة لدى طرفة ابن العبد، فما

يصفه في شعره، يمكن أن يعود في تفسيره الظاهري

على ظني منفلت في الفضاء الفسيح، ولكن باطنه

وعطايا الشمس لاتقف عند هذا الحد، بل إنها ألقت برداتها فوق وجه حولة، ووجه حولة كل الكون بأكمله، وما قيمة الكون بأكمله، وما قيمة الكون بلا وجه يضيء أو حب يعطي الدنيا لذها المرجوة؟

وحولة امرأة بكر يحل للشعراء أن يتغزلوا بها في أشعارهم، وشعر طرفة ابن العبدصور المرأة الحبيبة في صور مهيجة، وجهها فقط استطاع أن يحتضن كل شعاع الشمس وأنوارها، وجه كامل الضياء، نقي، نضر ألقت عليه الشمس رداها أخذ بخاطر طرفة ابن العبد... هذا الشاعر الذي حافظ على عفاف حبيبته. ولم يعتمد الأوصاف التي رايناها مع امرأة القيس، الذي كان مشهرا بالنساء (الحبلى والرضع) وهذا مخالف لكل شعراء المعلقات السبع، كما نرى الآن مع طرفة، وماسرها لا حقا مع باقي الشعراء... ولعل هذا ما جعل البعض يصفون شعر امرئ القيس بـ"المدسن" مقارنة مع ما ساد من أشعار تلك الحقبة، كانت فيها المرأة مرتبطة أساسا بالمقدس، فيصنع عليها الشعراء من الصفات الكثير، حتى أنا لبعض منها يلوح مجازيا عند التصوير، ولكننا نشفع لهم رسومهم التي تبدو، عبقرية على كل حال حين يتعاملون مع المرأة...

الخاطفة إلا جانباً من صفحة الوجه، وهذا يكفي الشاعر لينسج حوله، ليبنى عليه حبا شبيها بالأسطورة... والعيون لا يمكنها أن تخفي الحب الحقيقي والوله الخفي...

ومن وجه الحبيبة يختار الثغر، وله مايروز اختياره، فهذا الثغر يرتوي مباشرة من شعاع الشمس... هذا الشعاع الذي ظل منبعثا منذ بدأت الخليقة، ولكنه يشتهي ثغر حولة من دون كل النساء... ولئن سقى الشعاع تغيرها، فإنه لم يتجاوز الحدود التي رسمها له طرفة ابن العبد، لا ندري أسيف الحرب، أم نبض القلب. وأذكر عليه الإضرار بممرز الأسنان، فالشمس التي أغارت ضوؤها الخالد إلى ثغر الحبيبة، تأبى على نفسها أن تشمل بيرقا الثلاث... أما أسنانها المسواة، المنتظمة، وهي لم تكدم بأسنانها شيئا ما، يجعلها مضطربة أو بها قضم ما، وحولة لن تستتي نفسها من بين نساء العرب اللاتي كن يسفنن الكحل على الفاه والثلاث، بحثا عن لمعان للأسنان، يغري الرجال ويصرع حبال قلوبهم... وطرفة ابنالعبد لعله أولهم على صغر سنة...

ووجه كأن الشمس ألقت رداها عليه نقي اللون لم يتخذ

ندمان وقيان:
 وحين تحضره الهموم، يقضي طرفة البعض من
 الوقت، في وصف ناقته، ولكن ذلك لا يشفي الغليل
 ويذهب الظماً إلا الحين، ثم يسلمه إلى ذكريات
 طويلة تحمله إلى الحي والحوانيت والقيان والندمان،
 فصورة المرأة لوحدها تعجز عن إشباعه، وخصال
 ناقته لوحدها لا تكف عنه هواجس الطريق، فيتغنى
 الحنين إلى فضاء حديد من الذكرى، تلعب فيه المرأة
 دور القينة أو الجارية، فأية أوصاف كانت عليها،
 وما وجه الخلاف بينها وبين المرأة الحبيبة؟

ندما هي بيض كالنجوم وقينة
 تروح علينا بين برد ومجسد
 رحيب قطاب الجيب منها رقيقة

مجس الندامي بضية المتجرد
 وشعراء المعلقات السبع يصرون على اختبار
 الأشياء وأناقها، ولا ندري هل ألما تحمل في حقيقتها
 هذا الحسن، أم أنه هيام الشعراء، يضع أبسط الأشياء
 في المراتب العليا، عيون ترى ما لا يراها الآخرون؟

فالوجه الصبوح، والنفر الأسود الضارب إلى
 الاحمرار، وبياض الأسنان، كلها أوصاف مستحبة،
 تغري المرأة، وتجعلها في أحيان كثيرة، تطلب مودة
 الشعراء، لتقال فيها بعض الأبيات تدفع بها، مباشرة،
 إلى مرتبة العشق... العشق الواحد... أما إذا غابت
 المرأة - مثلما نرى في هذا البيت مع طرفة - فلا بد
 أن نجد لها بديلاً، يلهينا لفترة ما، عل الجراح تندمل،
 والأمل باللقاء يتحدد...

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح
 وتغتدي وهذا طرفة بمضي الهم عند حضور، بمراقبة
 سير ناقته النشيطة... ويمضي بنا طرفة في ألبنته
 اللاحقة ليصف تلك الناقه وصفاً لم نر أبعد منه في
 الشعر العربي إلى حد هذا التاريخ، ولا يترك جزء من
 ناقته للنسيان، بل يجزؤها تجزئاً صادقا وصرحاً،
 معدداً خصالها التي لا تنتهي... ولعلنا نشير ونساءل
 بدورنا عن هذه للعالة القائمة بين المرأة - الحبيبة من
 جهة، وبين الناقه - الحبيبة من جهة ثانية... وهل أن
 هذه الناقه، التي حلت محل الحبيبة أمكنها مألء الفراغ
 الذي تركته خولة في نفس طرفة؟



أبرز ملامح القصيدة المغناة

عند محمود درويش

بقلم: د. ابتسام الوسلاقي

مدخل

القلب والعقل فتسكن فيهما، ولعلّ خير مثال على ذلك قصيدة "أحنّ إلى خبز أمي" التي شكّلت جواز سفر هذه التجربة في الوطن العربي وُعِدَت بمثابة النشيد الوطني الفلسطيني. وقد تحدّث محمود درويش عن ظروف نظم هذه القصيدة عندما كان عمره ست عشرة سنة حينما زارته أمه في السجن وهي تحمل الفواكه والقهوة وكم كان حزنها عميقاً لما صادر السّجان إبريق القهوة وسكبه على الأرض. فكتب لها الشاعر هذه القصيدة على غلبة السحائر كاعتذار عمّا سببه لها من ألم يقول: "وكنت أظنّ أنّ هذا اعتذار شخصي من طفل إلى أمّه، ولم أعرف أنّ هذا الكلام سيتحوّل إلى أغنية يغنيها ملايين الأطفال العرب، هذا يعني أنّ الشعر يأتي من إحساس شخصي وأشياء حميمة وليس من الأشياء الكبرى لأنّ هذه تنبثق من

إنّ الاهتمام بالقصيدة المغناة باعتبارها ملمحاً مميزاً من ملامح تجربة محمود درويش يصدر عن وعي بأنّها تمثّل نقطة تقاطع بين الأدب والفنّ. ولا مناص من التأكيد في هذا السياق أنّ الأغنية نصّ شعري تقتصر مهمة الموسيقى على إشاعة الرّوح فيه من خلال اللّحن، من ثمة كان لا بدّ من الانتباه إلى الدّور الخطير الذي تلعبه الأغنية بما هي مقوم من مقومات النهضة الثقافيّة لا تختلف في ذلك عن غيرها من الأجناس الأدبيّة كالمرسح والقصة...، إذ أنّها تلعب دوراً هاماً في الرقيّ بالذّوق العام والسمو به. لهذه الأسباب مجتمعة كانت تجربة محمود درويش حديرة بالاهتمام لأنّها تدرج في إطار مشروع ثقافي وحضاري حاول من خلاله الشاعر تطويع أرقى الكلمات والمعاني لتصل إلى

دور المبدع عموماً بشاعراً كان أو موسيقياً هو أن يضيء في مكانه كشعلة تنير في الظلمة، فكما يصنع السياسي حدثاً سياسياً فإن الفنّ يخلق حالة إنسانية وبهذا المعنى تصبح الأغنية قناة طرفاها باثٌ هو الشاعر والفنان ومتقبل هو الجمهور وفحواها معاني إنسانية تخاطب العقل والروح وهذه أغنية "أحمد العربي" خير نموذج على ما ذهبنإ إليه:

أنا أحمد العربي - قال

أنا الرصاصُ اليرتقالُ الذكرياتُ

وحدثُ نفسي قرب نفسي

فابتعدتُ عن الندى والشهد البحري

تلى الرجز الخيمه

وأنا البلاد وقد أتت

وتقمصتني

وأنا الذهاب المستمر إلى البلاد²

أصبحت الأغنية عند هذا الشائي -

محمود درويش في الكلمات ومارسيل خليفة في

الألحان والأداء - قالبا فنياً مهمته الغوص في

تفاصيل الواقع العربي والتسلل إلى الزوايا المهملة

والمهمشة التي تقف عقية في طريق تطوره.

فخاطبت هذه الأغاني الوجدان العربي وحركت

النفوس الساكنة واستثارت مشاعر الغضب

أسفلة صغرى، ولكنه تبين أن هذا الطفل ليس في أنا فقط بل إنه في الكثير من الأطفال، وأن أمي ليست أما شخصية بل أم عامة¹.

كانت قصيدة "أحنّ إلى خبز أمي"

ترنيمه عاطفیه وشعرية في العالم العربي بأسره

ترجم من خلالها درويش المشاعر الإنسائية

الرفيقة وجوها إلى هم وطني تجاوز البعد الذاتي

لينفتح على الكوني فاستطاع بذلك اختراق

قلوب الملايين من الناس في العالم.

قراءة في بعض القصائد المغناة لدرويش

إن قصائد محمود درويش المغناة قد

شكلت علامة فارقة في تاريخ الأغنية العربية، إذ

أسهمت في تنقية مواضيعها من مختلف الشوائب

وأضفت عليها مسحة أدبية وشعرية، كما تمكنت

من اختراق حجب الصمت فاستضافت الأغنية

مواضيع استقاها الشاعر من محيطه وحملها

شواغله وهواجسه التابعة من خصوصية تفاعله

مع الواقع فأضحت رسالة سلام وحرية سعى من

خلالها الشاعر والفنان إلى مقاومة التيار الجارف

للظلم والمدّ الطافح بالفهر والاضطهاد، وبذلك

عبرت الأغنية عن الرفض وأضحت موقفا

وجوديا يندرج في سياق جمالي وإنساني يحاول

الوقوف في وجه العدو الغاشم بالكلمة والنغم، إذ

والذئب أرحم من إخواني

أبت هل جنيت على أحد عندما قلت
إني رأيت أحد عشر كوكبا، والشمس والقمر،
رأيتهم لي ساجدين³ .

ويعجب ذلك قُدُم مارسيل خليفة إلى المحاكمة
في محاولة لتطويع الفن في خدمة المصالح السياسية
إيماننا من الجهاز الرسمي بأن الفن أقوى من أي
سلاح، من ثمة تم قمع حرية المبدع وإجهاض
مشاريعه التي تتوجه إلى جمهور كوني وإنساني
بعيدا عن المحلية الضيقة.

هكذا ابتعدت الأغنية عن الميوعة
والركاكة وانتهت صوب الواقع تنهل من مادته
ومواضيعه. فسمت معانيها وارقت صورها
الشعرية إذ لم يعد همها إشباع الرغبات الحسية
وتحريرك التوازع الجنسية بقدر ما انفتحت على
أبعاد إنسانية وعبرت عن مشاعر راقية لاغرابية في .
ذلك فناظم كلماتها شاعر يؤمن أن الشعر هو
وسيلته الفضلى للتعبير عن جميع الأحاسيس:
الغضب والحزن والألم في صيغة تسم قصيدته
بمياسم ضوئية، ويتحول الجسد إلى فعل إصغاء في
حين تنهض القصيدة بفعل المرافعة وفي شعره
دعوة منعشة إلى الحياة فقصائد درويش بشوشة
وفرحة كالنهار وملينة بالأمل في الغد تنقل المتلقي

والسخط على الواقع المتردي وقاومت أحاسيس
الحياة والمزجعة، ومن هذا المنطلق كان لهذه الأغاني
تاريخ طويل من الكفاح مع السلطة السياسية
والدينية والاجتماعية على اعتبار أن الإبداع يعدّ
تطاولا على الموروث في العقائد والقيم والأخلاق
العامة هو بذلك أشبه ما يكون بالبدعة ومن ثمة
تسعى السلطة بمختلف أنواعها إلى تحريم الجديد
وقمع الرأي المخالف والنقد والسؤال، أما النضال
ضدّ التحريم فهذا معناه رفع صوت الاحتجاج
عاليا ضدّ المستبدّين المسكين بالقانون وضدّ
المعادين للحضارة للمستغلين للدين والقيم
والأخلاق.

وقد تعرّض مارسيل خليفة للقمع السلطوي بعد
أدائه لقصيدة محمود درويش "أنا يوسف يا أبي"
التي ضمّنها قصة سيدنا يوسف - عليه السلام -
مع إخوته الذين غاروا منه فألقوا به في البئر
 واحتفظوا بقميصه الملطخ بالدم وقد تضمنت
القصيدة اقتباسا من النصّ القرآني يقول فيها
الشاعر:

فماذا فعلت أنا يا أبي،

ولماذا أنا؟

أنت سمّيتني يوسفًا،

وهو أوقعوني في الحب، واتهموا

الذئب

نابعة من لحظة صدق يتصارع فيها الشاعر مع مناخه ومع منجزه فتولد بذلك قصيدة تتضمن حالاته المتنوعة وتعبّر عن مواقفه وترجم هواجسه الفردية وتفتتح على شواغل الشعب الفلسطيني والعربي في صراعه المموم ضدّ العدو الغاشم.

إسهامات القصيدة المغناة في تغيير الواقع

لقد ارتبط عود مارسيل خليفة وحجرته بإسم الشاعر الفلسطيني محمود درويش وقصائده وشكلا معا ثنائيا يشبه تجربة أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام في مصر بل صار اسم الواحد منهما يستذكر الآخر وكأنهما جواز سفر واحد لاسمين مختلفين. وقد طوع مارسيل خليفة قصائد محمود درويش قُبًا ليجعلها سلاحا وجّهت فوهته ضدّ مظاهر الفساد والخلل التي ترمي إلى تشويه الهوية العربية ومسحها فحملت الأغنية رسالة الغاية منها نقد مختلف مواطن الضعف التي تهدد المجتمع العربي مستغلا في ذلك قدرتها على النفاذ إلى أعماق النسيج الاجتماعي، وبذلك كان وراء هذا المشروع الفكري الذي يروم التمرد على الموجود والتأسيس لقيم بذيلة قوامها العدل والحرية والسلام شاعر ينظم أرقى الكلمات ويرسم أسمى الصور الشعرية ليبلغ أكثر الأفكار جرأة فيقصف بها كلّ الوجوه المهترئة وبأي بعده

إلى عوالم الحرية والكرامة حيث تتقاطع الشواغل الفردية مع المعاني الإنسانية فيتعرف الفرد على أهوائه ونوازعه وحاجاته الملحة للحرية وللخبز وللورد ولقول الأنا دون حجل. وقد أسهمت الغنائية التي ميزت شعر درويش في تحويله إلى أغاني، ومصادقا لذلك نورد هذا الرأي لمنصف المرعشي يتحدث عن الجانب الموسيقي في شعر درويش بقوله: "لقد أثّر الشعر العربي بغنائية فريدة حيث أعاد للفصحى أجراسها وحواسها بوعي الشاعر (أي العارف أو العازف). لكان إنجازها الشعري ردّ الاعتبار للغناء في الشعر. كان يقوم بتواصله هذا بالمعرفة ويشعر بأنه أمين على الشعر وموسيقى الشعر وما ينبغي له، في مرحلة اتسمت، في مجملها، بطغيان الإسهال الشعري والتنظير لضرورة تفصّي الشاعر من قيود العروض "ولكنني أقول لكم بأن القيد حرية" كما قال صلاح عبد الصبور".⁴

لقد سمّت الأغنية عن دغدغة مشاعر مكبوتة لتبحر في مناحات وجودية أفسح فيها الشاعر المجال إلى مسالة الفرد في أزمة قضيتيه الوجودية الكبرى، الأزمة التي تحوي كلّ هواجسه ونضالاته اليومية وتساؤلاته التي لا تتوقف إزاء تفاصيله العديدة خاصّة أنّ كلماتها

تصدق. وقد توافق ذلك مع وعي مارسيل خليفة بأن الأغنية لا بد أن تحمل موقفاً يندد بوضع مرفوض ويؤسس للبديل، ومن هذا المنطلق رسخ فكرة الديمقراطية التي تعدّ بالنسبة إليه أساس إنجاح أي مشروع: "فإن لم يعجبك مشروع ما فليس عليك أن تعمل على قتله بل ابحث عن مشروع آخر... فلنكل مشروع جمهور، والديمقراطية هي أساس إنجاح البرامج النافعة للجميع"⁶ على حدّ تعبيره.

لقد باتت الأغنية في ظلّ هذه التجربة فضاء قادراً على استيعاب مشاغل المبدع المهوم بقضايا وطنه من جهة وقضايا أمته من جهة ثانية، فتردّت أفكاره على ألسنة مختلف فئات الشعب العربي من المحيط إلى الخليج واستأنست الأذان للصّور الشعريّة الرّاقية، وبفضل ذلك ليست الأغنية حلّة ثورية متمردة على قوى القمع والظلم، وتمكّنت من تحقيق المعادلة التي تجمع بين البساطة وسموّ العبارة ورفقيّ الصّورة الشعريّة، وقد أكّد الباحث حسين العوري هذه الفكرة بقوله: "ألم يصرّح في واحد من أحاديثه أنّه كان- منذ البداية - دائم البحث عن نفسه وعن الطريقة الأفضل في الكتابة؟ فإذا تحقّق كل ذلك ازدادت القضية نبلا... وكان الموضوع أشدّ تأثراً في

صوت يفجر الكلمات وينقلها إلى الجمهور الذي يعوّض انكسارات الواقع وهزائمه بترديد أغاني من قبيل "أعراس":

وعلى سقف الزغاريد تحي الطائرات

طائرات

طائرات

تخطف العاشق من حضن القراصة

ومناديل الحداد

وتغني الفتيات:

قد تزوّجت

تزوجت جميع الفتيات

يا محمد⁵

لقد انتشرت هذه التجربة وحققت قاعدة جماهيرية واسعة حطمت الحدود الوهمية واستطاعت توحيد الشعوب العربيّة حول همّ واحد وهو ما عجز عنه الخطاب السياسي وبذلك نجحت في التأسيس لمشروع حضاري. وإنّ هذا الأمر لم يكن ليحقق لولا ارتكاز هذه التجربة على اجتماع موهبتين كلّ منهما فتحت آفاقاً للأخرى. فقد حاول درويش البحث عن لغة تعبّر عن الحرية مؤمناً بأنّ الإبداع أقوى من أيّ سلاح ومن أي سلطة إذ ليس هناك قوة يمكنها أن تمنع ورده من أن تنبت أو أغنية من أن

على تيار الميوعة واستطاعت النفاذ مباشرة إلى المتلقي وتواصلت معه روحياً فحاطبت عقله ووجدانه، على الرغم من احتفال شعر محمود درويش بالرمز واصطبغ جوهرة الشعري بالموقف السياسي، بالإضافة إلى تقننه في تشكيل الصورة الشعرية النقية الصافية واحتفائه بالإيقاع، بل يمكن القول إن براعته تكمن في الجمع بين الصورة والإيقاع على حسن مرهف بالحياة والأشياء يسري في نصوصه مسرى الأرواح في الأحسَاد كما يفسر وصول قصائده إلى الجمهور العربي بمختلف شرائحه وفي السياق ذاته يقول الأستاذ هادي صمود: "ولن أهر ما يشدك إلى هذا البحث عند درويش أكثر مما عند غيره من الشعراء، هو أن منته الشعري وحواشيه وعتباته أيضاً من المتون القليلة التي أرخت لرحلتها نحو ذاتها ووضعت لتلك الرحلة معالم تؤكد أصالة تحولاتها وجوانية الدواعي التي كانت تستحثها لتقترب من نصّ إلى نصّ (...) فتغلو الكتابة الشعرية تأسيساً ويكون الإيقاع بشروطها كافياً عن كلّ موقف وكلّ التزام بل هو الموقف وهو الالتزام وبلوغ المآرب الأسنى بتحويل موضوعه عن حمأة الأحداث وصخب الوقائع إلى هدوء التأمل وكونيّة الرؤية".⁹ كما أسهمت الأشعار

وجدان المتلقي".⁷ وهذا نصّ "يطير الحمام" يندرج في سياق المشروع الثقافي الذي دعا إليه درويش:

يطيرُ الحمامُ

يُحطُّ الحمامُ

أعْذِي لي الأرضُ كي أستريحَ

فإني أُحِبُّكَ حتّى التَّعبُ...

صباحك فأكهّهُ للأغانِي

وهذا المساءُ ذَهَبَ

وغنّ لنا حين يدخل ظلُّ إلى ظلِّه في الرخام

وأشبهُ نفسيّ حين أعلّقُ نفسيّ

على عُنُقٍ لا يُعَانِقُ غيرَ الغمامِ

وأنتِ الهواءُ الذي يتعرّى أمامي كدمع العنب

وأنتِ بدايةُ عائلةِ الموج حين تُسَيِّبُ بالبرّ

حين اغترب

وإني أُحِبُّكَ، فأنتِ بدايةُ روحي، وأنتِ الختامُ

الحاتمة

ما تنتهي إليه أن التعاون الفني بين محمود

درويش في مستوى الكلمات ومارسيل خليفة في

الأداء قد أثمر مدرسة غنائية متميزة، كما أسهم

في تقليص الهوة بين القصيدة والجمهور، إذ

انتصرت العبارات الرقيقة والصور الشعرية الأنيقة

- 1- ولور أظلي: حوار مع درويش، فلسطين، الكرمل، العدد 52، 1997.
- 2- مؤلف جماعي: الشاعر الفلسطيني عمود درويش في تونس، إعداد عبد الرؤوف الخنيسي، وزارة الثقافة وإحفاظة على التراث، تونس، ط 1، مهرجان قرطاج الدولي، 2005، الدورة 41، ص 129 - 130.
- 3- عمود درويش: قصيدة "أنا يوسف يا أي"، ديوان ورد أفل، 1986.
- 4- مؤلف جماعي: الشاعر الفلسطيني عمود درويش في تونس، (سبق ذكره)، ص 44.
- 5- المرحع السابق، ص 112 - 113.
- 6- أحمد أوباري: السياسة لا تدخر أحدا... فيها نوع من سحق الأحرار... ويدون رحمة ولا تطلع إنساني، مقتطف من حوار مع مارسيل خليفة بركسبل في 27 أكتوبر 2008.
- 7- مؤلف جماعي: الشاعر الفلسطيني عمود درويش في تونس، (سبق ذكره)، ص 34 - 35.
- 8- عمود درويش: قصيدة "بحر الحمام"، ديوان حصار لمدائح، 1984، ص 229 - 230.
- 9- مؤلف جماعي: الشاعر الفلسطيني عمود درويش في تونس، (سبق ذكره)، ص 32.

المغناة في ترديد قصائد كاملة ووسعت من مساحة الاهتمام بالشعر العربي المعني وكان ذلك دافعا لترجمة بعض قصائد درويش التي شدا بها مارسيل خليفة إلى عدة لغات.

وبذلك شكّلت الأغنية سبيل المبدع للتواصل مع الجمهور في ظل سياسة ترمي إلى إفساد الذوق العام من خلال الترويج لثقافة رخيصة وفنون تافهة الغاية من ذلك صرف الجمهور عن التفكير في القضايا الوطنية والقومية. وقد حاولت تسليط الضوء على قصائد عمود درويش المغناة باعتبار دورها الفعال في التأسيس لتيار فني يرمي إلى تطهير المشهد الإبداعي من تعدد الأغنية كحالة لموقف إنساني وفني واجتماعي وسياسي وتصبح آلية من آليات الصمود والمقاومة.

الهوامش

علمنا ببالغ الأسى والحسرة بوفاة المغفور له الأستاذ محمد بن الأصفر المحامي، صديق "مجلة الاتحاف" الذي طالما أنث محتواها بين العدد والآخر، بمقالاته الثرية، فهو الصديق الذي بقيت مودته لدى أسرة المجلة خاصة، والمتقنين عامة. هذا وإن أسرة "مجلة الاتحاف" الموسعة، تتقدم إلى عائلة الفقيد، بأحر التعازي وخاصة إلى زوجته، نبراس آتامه ورفيقة دربه، ودليلة ركيه والساكنة في قلبه كما ذكر - في مقدمة كتابه "أرب الرحلات في القرن التاسع عشر".

رحم الله العزيز علينا جميعا، وأسكنه فرايس الجنان ورزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

الحرية وأصولها الاشتقاقية في العربية.

-الجدور اللغوية والسياق التاريخي-

بقلم : د محمد الرزقي

التمهيد: تعتبر كلمة الحرية من أكثر الكلمات
تداولاً هذه الأيام، خاصة بعد اتساع المدّ التوري
واكتساحه لحصون أنظمة عربية منيعه، اشتهرت
لعقود طويلة بسطوطها وقمعها اللاخدود لكل
الحرّيات.

فماهي الجدور اللغوية لكلمة الحرية؟ وماهي أهم
المعاني التي تحملها هذه الكلمة في لسان العرب؟
وماهو المعنى الغالب على لفظة الحرية في نصوص
الإسلام التأسيسية؟ وماهو السياق التاريخي الذي
أنضج مفهوم الحرية وجعله يأخذ المعنى المعاصر
المتعارف عليه؟

1)الأصول اللغوية لكلمة الحرية:

إن أولى الخطوات لضبط مدلول الحرية يتمثل
في العودة إلى الجدور اللغوية الأولى لهذا اللفظ ،
وتبين استعمالاته المختلفة في كلام العرب، لذلك
عدت إلى أمهات المعاجم العربية مثل لسان
العرب لابن منظور والقاموس المحيط للفيروز

كما أكسب لفظة الحرية زحماً فريداً، بإعتبارها
مثلث إحدى المنطلقات الأساسية لجملة من
الانتفاضات والثورات في المنطقة العربية، بل
أصبحت الحرية في حدّ ذاتها غاية الغايات
ومكسباً مقدساً يحرص الكل على صيانه والتغني
به.

والمعنى الثالث للحرية فيفيد صغار بعض الحيوانات مثل فرخ الحمامة وولد الحية والصقر والبازي وولد الضبية (9).

لكن نجد في المادة المعجمية صيغ أخرى لمادة حرّ، من أبرزها أن فعل حرّ يفيد معنى الاشتداد، لذلك نقول يوم حار ورجل حرّ أن أي شديد العطش (10)، والحرّة حرارة العطش والتهابه (11).

وحرّز الكتاب بمعنى حسنه وخلصه بإقامة حروفه وإصلاح سقطه (12)، أما الحرير فهو من أنواع الثياب الفاخر، في حين أن الحريرة تطلق على "الحساء من الدسم والدقيق وقيل هو الدقيق الذي يطبخ بلين" (13). لكن ماهي معاني الحرية في

نصوص الإسلام التأسيسية؟

2) الحرية في الكتاب والسنة

يعد القرآن في الحضارة الإسلامية النص الذي انطلقت منه جلّ المعارف، وانبثقت من خلاله جميع نظم الحياة الفردية والاجتماعية، فماهي استعمالات القرآن للفظ الحرية وسائر اشتقاقاتها؟

آبادي وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي فضلا عن أساس البلاغة للزمخشري .

ووجدت أن من بين معاني الحرّ عند العرب هو ما يقابل الرقّ (1) والجمع أحرار وحرار، والحرّة نقيضة الأمة والجمع حرائر، وحرّره بمعنى أعتقه (2).

كما يفيد لفظ حرّ معنى الخلوص والأفضلية، إذ يطلق على كل شيء فاخر من شعر أو غيره وحرّ كل أرض وسطها وأطبيها، والحرّة والحرّ الطين الطيب... وطن حرّ لا رمل فيه، ورملة حرّة لا طين فيها. (3) ويقول العرب أيضا "سحابة حرّة" بمعنى "كرمة المطر" (4) والجمع حرائر ويقصدون السحابة الكثيرة المطر (5).

والمعنى الثالث للحرّ عند العرب فيطلق على أجزاء من الوجه، وحرّ الوجه هو الخد، ومنه يقال لطم حرّ وجهه (6).

أما الحرية في كلام العرب فتطلق بمعان ثلاث، للمعنى الأول يفيد الأرض اللينة فضلا عن الأشراف من السادة (7) والمعنى الثاني فيفيد البقول غير المطبوخة "وقيل ما خشن منها" (8)

في كعب الحديث ضمن أبواب العنق والحدود والنكاح والطلاق (16).

3) قراءة في هذه الجذور اللغوية :

إن المتأمل في جملة الاشتقاقات اللغوية التي وقفنا عليها لكلمة الحرية، نستخلص أن "الكلمة العربية ضيقة بالنسبة للمفهوم الغربي" (17)، لأننا انطلقنا في بحثنا من مادة حرّ "لأننا نعلم أنها تقابل الكلمة الأوروبية التي تعبر عن مفهوم الحرية كما تصور مبدئياً" (18)، على حين أن هذه الكلمة صيغت معانيها في أوروبا على أحقاب زمنية مديدة ونتيجة تراكمات فكرية وسياسية واقتصادية عديدة، فالحرية "مفهوم تاريخي يفرزه وضع اجتماعي معين له ارتباط وثيق بمصالح اقتصادية معينة" (19)، فتستيطن اللغة مثل هذه التصورات.

لذلك يدعو عبد الله العروي في كتابه مفهوم الحرية إلى ضرورة أن يتقبل الباحث من اللغة إلى الثقافة ومن الثقافة إلى التاريخ الواقعي، بحثاً عن كلمات أخرى مرادفة لكلمة الحرية في مفهومها

بالعودة إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، نجد كلمة تحرير استعملت في خمسة مواضع ثلاثة منها تضمنتها الآية الثانية والتسعين من سورة النساء وتعلق كلها بتفصيل الكفارات، واستخدمت تحرير في هذه للمواضع الخمسة بمعنى الاعتراف أي اخراج الشخص من حال الرق والعبودية إلى حالة الحرية.

كما استعمل القرآن لفظ حرّ مرتين في الآية نفسها من سورة البقرة وهي قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ". (14).

أما لفظ محرّر فقد استخدم في القرآن مرة واحدة، وقد ورد في سورة آل عمران وهي قوله تعالى: "إذ قالت امرأة عمران ريبي إنني نذرت لك ما في بطني محرراً" (15) وتعني محرر في هذه الآية متفرغاً لعبادة الله لا يهتم بشيء من أمور الدنيا، لكن ماهي استخدامات السنة لجذر حرّ؟

استخدم الحديث النبوي لفظ حرّ بالاستخدام القرآني نفسه أي ما يقابل العبد وقد وردت كلها

وإنما علينا أن نبحث عن معاني الحرية في أحاديث لايرد فيها لفظ الحرية أصلا، مثل مسألة القضاء والقدر أو مسألة اختيار المرأة لبعليها.

كما نجد عاملا تاريخيا حاسما يجعل الكتاب والسنة يتحدثان عن الحرية بمعنى واحد، وهي الحالة التي تقابل حال العبودية، لأن الرق كان مستشرى في الجزيرة العربية، وهو ما جعل الإسلام يجيش كل طاقاته لمقاومة هذه الآفة الاجتماعية التي تحط من كرامة الإنسان، لذلك 'نظر الإسلام إلى الاسترقاق على أنه نقص في إنسانية الإنسان وتطلع "لإلغائه والقضاء عليه هائيا... بطريق التدرج، فكان أول عمله في هذا الباب أن القرآن لم يتحدث عن ملك اليمين إلا بصيغة الماضي، الأمر الذي يدل على عدم إرادة القرآن وقوع استرقاق في الحاضر أو المستقبل" (24)، وهو ما جعله يختار تحرير الرقاب من أهم القربات التي يقوم بها المسلم سواء تعلق الأمر بالصدقات التطوعية أو الكفارات الواجبة.

وهكذا يمكننا القول أن مفهوم الحرية ارتبط ارتباطا وثيقا بالمسار التاريخي والثقافي الأوروبي،

الحالي الذي تتمثله اليوم، حتى نظفر باللفظة المعبرة حقا عن معاني الحرية.

ولعل من بين الألفاظ المعبرة عن معاني الحرية نجد في السجل العربي "مفهوم البداوة"، إذ لم يعرف تاريخ الإنسانية انسانا "أكثر حرية من البدوى الواقف على أبواب المدنات" (21).

ومن أجل ذلك كان البدو "لا يألفون الحواضر ويفرون من الإقامة داخلها ... ويوحسون في أنفسهم أنها ذريعة للمسكنة وسبيل للرغم من أنف العزة والعظمة" (22)، أما النص القرآني فإنه يقدم لنا تصورا يكاد يكون واحدا لمسألة الحرية، وهي الحالة التي تقابل وضع العبودية على حين أن مدلولات الحرية في القرآن الكريم نجدها تتجلى في معاني أخرى تختلف كليا عن الحظر الاشتقاقي الذي توقعنا عنده، مثل قوله تعالى: "لا إكراه في الدين". (23).

والأمر نفسه ينطبق على الحديث النبوي الذي يتناول الحرية بمعنى العتق، إلا أن ذلك لا يعني أن جوهر المفاهيم التي تتناولها اليوم كان معدوما،

- 7-راجع الزعشمري، أساس البلاغة ص 89
- 8-لسان العرب 4/82
- 9-القاموس المخطوط 2/12
- 10-م.ن 2/13
- 11-لسان العرب 4/80
- 12-أساس البلاغة ص 89
- 13-لسان العرب 4/83
- 14-البقرة: 177
- 15-آل عمران: 35
- 16-راجع العجم المفسر لألفاظ الحديث النبوي 1/441، دار
مكتبة، تونس 1988
- 17-العروبي عبد الله، مفهوم الحرية ص 14، المركز الثقافي
العلمي، الدار البيضاء 1988
- 18-م.ن الصفحة نفسها
- 19-تسليم سري، الحرية بين الحذر والمطلق ص 30، دار
الساقية ط 1995/1
- 20-العروبي، مفهوم الحرية، ص 14
- 21-الحال إبراهيم، الحرية: بحث موجز في مصورها وتاريخها،
ص 5، دار الجمهورية بغداد د.ت
- 22-حسين محمد خضر، الحرية في الإسلام، ص 12، دار
الاعتصام القاهرة د.ت
- 23-البقرة: 255
- 24-الفلس علاء، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، ص
242، دار الغرب الإسلامي ط 1993/5
- لذلك نجد هوة سحيقة بين الجذور اللغوية لكلمة
حرية في الاستعمالات العربية والمعنى الاصطلاحي
الحديث - وخاصة معاني الحرية في المجال
السياسي- ولعل الاستثناء الوحيد في تاريخ
الحضارة الإسلامية الذي عبر عن فهم عميق
وشامل وواضح لقضية الحرية الإنسانية هو علم
الكلام وبالتحديد فرقة المعتزلة التي رفعت شعار
الحرية مصطلحا ومنهجاً- وأهمية هذا النموذج
يكمن في أنه إفراز حضاري ظهر نتيجة مواجهة
تحديات عقديّة وفكرية بالأساس، إضافة إلى
ارتباطه الوثيق بمصادر المعرفة الإسلامية.
- المواهب:
- 1-راجع التهانوي محمد بن علي، كنشاف اصطلاحات الفنون،
1/291، دار قهرمان اسطنبول 1984
- 2-راجع ابن منظور، لسان العرب 4/81، دار صادر بيروت،
ط 2004،
- 3-م.ن 4/82
- 4-الزعشمري جابر الله، أساس البلاغة ص 89، دار المعرفة
بيروت د.ت
- 5-راجع الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المخطوط 2/12، دار
أحياء التراث العربي بيروت، ط 1991/1
- 6-راجع لسان العرب 4/82

الشيخ محمد حسين عامر

(1938-1999م)

بقلم : رشيد الذواودي

السريع في إكرام العلماء وحفاظ القرآن، وطلبة العلم

والزهاد.

ولم تكن كل هذه الأشياء بالغرية عنهم بالمرّة،

فهم عاشوا على الدوام على محبة الغير، وعلى

الصراحة وحب التعلم، وانتشبت بمقاصد الشريعة

الإسلامية، وبالإحتفاء بجمال الصوت، والالتزام بما

آلزم به الرسول الأعظم عليه السلام وأصحابه

الكبار رضوان الله عليهم، فأهالي اليمن كما وصفهم

سيدنا عبد الله بن عباس ((قوم رقيقة أفنديهم، سخيّة

قلوبهم، عظيمة حشيتهم، دخلوا دين الله أفواجا...))

في معرض تفسير قوله تعالى : ((ورأيت الناس

يدخلون في دين الله أفواجا)).

فهؤلاء هم أهالي اليمن الأجداد، والقاتل في

شأنهم سيدنا الأكرم محمد بن عبد الله عليه الصلاة

والسلام: ((أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة، وألين

قلوبا، الإيمان يمان، والحكمة يمانية)).

شذرات عن أهالي اليمن:

(اليمن) وطن الطيبة، والركة والشجاعة والنعم

الحلو، وشاع عن أهاليه، أنهم إستوفوا أعمالاً ضخمة

في مجالات البحث والتنقيب عن المآثر الإسلامية

والخالدة، وعن كل ما يستلهم من مقاصد الدين

الحنيف، ويرسي منابع الفكر والنوّهية.

وقيل كثيراً عن كرم اليمانيين، وعن سخائهم

ودورهم الفاعل في إعلاء شأن الإسلام والمسلمين،

وعن مواقفهم الجريئة في الجهاد، وفي صون المثل

العليا كالصراحة، والوفاء وحسن المعاملة.

كما آعتبروا أهل إجتهد في تلاوة القرآن

الكريم وتجويده ومراجعته وختمه.

وأخبار أهل اليمن في عصور الفكر المتحرك،

سرت على كل لسان، وباهت هذه الأخبار بحسن

إستمتاع اليمانيين بالصوت العذب، وبالسعي

وكان الطفل موقفاً في اختياره، وفي اصطفاة للقرآن، حيث كانت نشأته نشأة دينية، وترى في أسرة محافظة صاحبة القرآن، وتفقهت فيه، وتعودت أن تقرأه بالليل والنهار، وأعتبر هذا الصنيع من الفعال المحمودة لديها. وأمكن للطفل بعد تسعة أعوام عاشها في قريته من أن يحفظ القرآن الكريم عن والده الفقيه (حسين عامر)، قبل أن يسافر مع أخيه الفائد البصر أيضاً إلى مدينة (صنعاء) في سنة

1967م، ليستكملا فيها دراسة علوم القرآن، على صفة من علماء اليمن الكبار وقتند أمثال الشيوخ: عبد الله الطائفي، وحسين مبارك القيسي وأحمد حسين الخولاني، وحسن شندف، والعزي الجنداري وسواهم...

وعلى إثر هذه المرحلة، إستكمل محمد عامر ثقافته الدينية في علم القراءات بـ (مدرسة دار العلوم) على العالمين الكبيرين : حسين الجلال ومحمد الأكرع.. وهنا دفعه الشوق إلى تطويق الأعناق بحفظ القرآن وإرشاد الناس في قريته، وخر ذات الطريق الذي سلكه أسلافه، فكانوا نموذجاً فريداً في استخراج كنوز الهداية والرشد والتوجيه الصائب. العودة إلى القرية من جديد:

و(اليمنيون) وعبر عصور الإسلام عاشوا على دروب منهج (المصحف الشريف) بالتدبر والتفكير، وسموا في حياتهم ومعاشاتهم بالإستمتاع بالصوت العذب في تلاوات القرآن وحسن أدائه، وأشتهر من بينهم قراء عديدون عاشوا مكرمين، ولفتوا الأنظار إلى تعظيم الصوت الرائق في التلاوة، وكان من بين هؤلاء في العصر الحديث النابغة محمد حسين عامر (1938-1999م).

في مواعيد التعلم والحياة :

وفي رحاب الذاكرة، ترى الفقيه النابغة محمد حسين عامر قد عاش، قصة حبّ حبيبة مع كتاب الله، وظلت هذه القصة خالدة في حلقة الوجدان بين الأسماع وانعكاسات الحياة والجوهر الثابت في كيان الإنسان.

فالرجل فطر على محبة القرآن منذ مولده عام 1938م وقبل أن يصاب بفقد البصر في الشهر السادس من عمره.

وخيرَ الطفل الصغير في هذه السن في مسارات التعلم، وكان اختياره أن يحفظ كتاب الله العليّ التقدير مع صبية آخرين في قريته : (الظواهره حيد السواد) في ((مديرية الحداء)) التابعة لـ (محافظة ذمار) باليمن السعيد.

بتذوق حلاوة القرآن بالصوت الحسن... والرجل في ندائاته ونصحه، وفي إجادته في التلاوة بمختلف القراءات، سرعان ما آتقتل قراءاته إلى الآخرين، خصوصاً بعدما أسس في (صنعاء) الكثير من مدارس التحفيظ في (جامع النهرين)، ووافق هذا أيضاً تأسيسه لـ (مدرسة قراءات القرآن السبع) وبخاصة (قراءة نافع) المفضلة لديه، وبذلك يكون قد حقق أمنية غالية من آمانيه ومقولة قد اشتهرت في صدر بيت شعري: (لا بد من صنعاء وإن طال السفر).

وهنا بان لنا تأثيره الواضح في قراءات العديد من الجودين في اليمن، وفي مقدمتهم كان:

- إمام (جامع الكبير) بصنعاء الشيخ يحيى أحمد الحليبي: وهو من مواليد قرية (الحليبة) في ناحية (بني

مطر) التابعة لـ (محافظة صنعاء) عام 1952م - وإمام (جامع المظفر) في (مدينة تعز) وهو الشيخ يحيى الحداثي

ميراث ومواقف:

ومحمد حسين عامر القارئ المتفوق طيلة حياته، عاش معززا مكرما، واعتبره الجميع من الأصوات النادرة في اليمن الشقيق، وصادفه الحظ أن حظي بتقدير أعلام كبار في التجويد في عصره أمثال:

وفي العودة إلى قريته من جديد، بادر هذا العالم -وفي كتاب والده- بتعليم الناشئة، وكثيراً ما أوصاهم بتذوق حلاوة القرآن الكريم، وبالتعهد بمراجعتهم... وفي دروسه للطلبة، كان يثني على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، لأنه كان يحيى كامل الليل بقراءة القرآن في ركعة واحدة.

وكان حرص الشيخ محمد حسين عامر محظيماً على تلاوة القرآن وعلى تدبره، وتعود أن يشير بنصائحه إلى كل هذا في دروسه مستندا إلى قوله ((العلامة ابن القيم)) القائل: ((فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لأشتغلوا بها عن كل ما سواها...)).

كما كان يلحّ في نصائحه للطلبة قائلاً هم: ((فهذه هي مواقع العبر، وفيها معالم الخير والرفعة، واعتاد سلفنا الصالح أن يسير على ضوئها، وما أحوجتنا نحن لتكون في سيرنا على خطى السلف الصالح...)).

في ظلال القراءات السبع:

وأبدى هذا القارئ رغبة قوية في توجيه الطلبة وإرشادهم، ولم يقف في هذا المنحى فحسب، بل ورأيناه يتجاوز، حينما أصبح مرشداً وناصحاً لهم، وأحد دعاة الدين المستنيرين في اليمن، والمنادين

المعاصرة، وأستمدّها من تعاليم الدين ومعانيه الدقيقة، ومن المشاهد النبوية العظيمة، ومن الالتزام بالأخلاق الأصيلة في تقوية الروابط الاجتماعية.. وتعكس كل هذه الأساسيات سمات مشاهد، تبين قوة الإرادة لهذه الشخصية، وتبرز الحرص على الالتزام بالمسؤولية.

وفي نهاية نهاية الحديث عن هذا العالم البصير للتفوق في التوحيد أقول: كان محمد حسين عامر فقيها متمرسًا ونابهة بحق، ومن أعلام اليمن الطيبين، وشيخ الفلاوة بصوت عذب، وتميز بقوة الموهبة، وبروح المثابرة على العمل... وفي حياته أمكنه أن يؤثر أمكنه أن يؤثر في جيل كامل من قراء اليمن، وأن يمتن الصلوات بين القراء في الوطن العربي.

وأعماله تشهد له بمواهبه الفائقة، وبعطائه للتحفة في التوحيد... وعاش الرجل مهابة على هذا الدرب وقنوعًا وزاهدًا إلى أن فارقنا غلى دار الخلد في عام 1999م وشيعه أحباؤه إلى مثواه الأخير، وكان في مقدمة المشيعين له الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية.

وقد ظلت سيرته انتصارًا على الأهواء، وناصرة في أحاديث (المجالس الصنعانية)، وترمز إلى الحياة الحقة التي تسمى بالإنسان، ليكون بذرة نافعة تنمو بالتعهد الأخلاقي، وبالنزق المذهب الراقق في الأداء.

السيد النقشبندي، وعبد الفتاح الشعشاعي، وعبد الباسط عبد الصمد من مصر.

وقصة تألقه، هي قصة شائقة، وبدأت على إثر تأسيس (الإذاعة والتلفزيون) في صنعاء، وبخصوص بعد شروع (إذاعة صنعاء) في مطالع الستينات - (إذاعة صلاة الفجر) على الهواء يوميًا من (الجامع الكبير).

وفي ميراث هذا العالم الجليل، نجد تقواه ونصائحه الثمينة، وحرصه الشديد على إيلاء المصلحة العامة قبل غيرها إلى جانب فطنته وحضور عقله وأجتهاداته في كل ما يتبادر إلى الذهن ويدعو إلى إعادة النظر والتصحيح.

وفي مجال تبليان البعض من مزايده يشير المؤرخ محمد بن عبد العزيز يونس في مجلة (الحج والعمرة) السعودية قائلا: ((كان سريع البديهة، حاضر العقل والقلب، فهو يعرف الشخص بمجرد ما ينطق الكلمة الأولى وإذا تعرف عليه لا يمكن أن ينساه، وكان أسس منبرسة خاصة لـ (القرارات السبع) ومنها: (قراءة نافع) المحبة لنفسه بصفة خاصة، ولأبناء اليمن بصفة عامة وكان رجع الله يملك صوتا جهورا دقيق الذبذبات وتلمذ على يديه الكثير من المقرئين والمُشدين)).

ومواقف الرجل أمام العواصف والأحداث كانت قوية، ومثلت هي الأخرى أساسيات للحياة

في القراءات الجديدة لأحكام الموارث

التأسيس والمنطلقات

المناهج والأهداف

بقلم: عبد العظيم الصغير

مبحث أول: التأسيس والمنطلقات

أدت عوامل متعددة داخلية وخارجية مرّ بها العالم الإسلامي منذ بداية القرن التاسع عشر للميلاد إلى ظهور تساؤلات ملحة من قبل المفكرين المسلمين حول التراث: كيف نتعامل معه؟ كيف يمكن

الثلاث لاوغيست كونت والمنهج العقلي على يد ديكرت وثورة لوتر على الكنيسة الكاثوليكية... كما أصبح الوعي بقبول الرأي المخالف واحتمال الخطأ منها في دراسة النصوص إذ أصبح للملابسات التاريخية و ما يحف بالنص في محيطه

الخارجي دور في توليد المعنى.

قراءته؟

إنه المنعرج في قراءة النص الديني على ضوء تطور مناهج العلوم وتغير ظروف الواقع المعيش: فتعددت القراءات وجلبت معها إسقاطات خارجة عن النص إذ إن لكل مفكر رؤية فكرية تحمل شحنة ذاتية: إلها سلطة النموذج القبلي هكذا وقع توظيف آليات منهجية حديثة لتمرير قراءات ليست بالضرورة محايدة: "...ولقد صرنا في العهد الحديث في اشد الحاجة إلى قراءة ثورية للقرآن بعد استبطان للدولة التفسيرية التقليدية وائر الاستفادة من المباحث

هل يمكن غريبته و انتقاؤه؟ لكن بأي مقياس و إلى أي حد؟ من اجل أي هدف؟ إذا كان من اجل التقدم فكيف يمكن تحديثه و المحافظة عليه في آن؟ شملت هذه التساؤلات كل جوانب التراث وأبعاده وطالت النص القرآني وقد يكون ذلك بسبب ما حققه الآخر من رقي مرده استيعاب قيم الحداثة وبالخصوص بسبب ما حققه من تقدم معرفي وتطور في مناهج العلوم ومنها العلوم الإنسانية -منطق العلوم على يد فرنسيس بايكون وقانون الاحوال

بل يذهب بعضهم إلى أكثر من ذلك فيؤسس مفهومًا جديدًا للاحتجاج: "... لا أعطي للكلمة المعنى التقني الذي أعطي لها في المسائل اللاهوتية أو الفقهية (...)" كل إنسان ينبغي أن يجتهد في الحياة ... " (4)

انطلق البعض الآخر من توسيع الحقل الدلالي للإلتفاظ وانطلاقًا من أن فهم النص الديني وما تولد عنه هو عمل بشري إذ إن الشريعة القرآنية هي غير الشريعة الإسلامية لأن الأولى ورد بها القرآن والثانية أُنشِئها الفقهاء حسب فهمهم للقرآن.

والأمر أكثر من ذلك مراجعة قواعد الناسخ والمنسوخ ومواصفات آيات الأحكام ونعتها بأها غير مطابقة للمقاييس القانونية الحديثة "فإن من أبرز خصائص الأحكام التوراتية هي إلها محددة بشخص أو بطرف أو بزمان أو بسبب للقول يكون مفعولها حصر مفعول ذلك الحكم..." (5) بل إن "حكم الميراث لم يكن في القرآن الكريم كتلة واحدة مسبقة التصميم..." (6) أفلا ينصف العلم الإلهي بالأزلية أقلم يتزل القرآن في اللوح المحفوظ دفعة واحدة ثم السماء الدنيا ثم أنزله الله متجماً مراعيًا قابلية الناس متناسباً في تدرجه مع تامي وعيهم ومتفاعلاً مع الأحداث خاضعاً لمناسبات نزول: "... فإن العلماء متفقون على أن ما يدل عليه الكلام القرآني هو الذي يؤخذ به على ما في دلالاته من شمول واتساع لا يضيق منهما مراعاة الملابس الظرفية التي اتصلت بتاريخ نزولها وهو معنى قول علماء أصول

المنهجية والألسنية وغيرها من أدوات التشريع والتدليل للنصوص..." (1).

فماذا عن هذه الأبعاد؟ عصر حديث

حاجة قراءة ثورية - المدونة التقليدية

أدوات التشريع ...

إنما ثورة و لكنها ثورة تشبه التمرد أفليس للقراءة ضوابط و شروط؟

يدو أن هذا التمرد قد فسح المجال للبعض بالتحرك على قراءة النص القرآني عموماً وأحكام الموارث خصوصاً - ليس بالضرورة توفر أدوات ضرورية

لذلك - أفلا يقتضي المقام مؤهلات ذات مستويات متعددة لغوية وبلاغية وتشريعية؟ أم أنه يمكن القفز على ما أثمرته جهود العلماء طيلة قرون وصياغة الأفكار حسب المزاج: "ونحن مع مسألة الإرث (...)" يريدنا الله سبحانه أن نحكم هذا الموضوع الحساس

البالغ الخطورة بأنفسنا (..) نمارس حريتنا كاملة في إقرار ما نراه مناسباً دون أي تدخل منه ... " (2)

وهذه القراءات لم تقتصر على أهل الاختصاص كما هو المطلوب في كل ميادين المعرفة بل اقتضت أطراف عديدة هذا المجال فنقرأ منهم رجال أدب وفلسفة وقانون بل وهندسة أيضاً بدعوى أن كل من يفكر له الحق أن يجتهد: "... كل يدلي بدلوه في هذه القراءات وهم يفخرون بتحطيم الجوايز (...)" ولا يمكن في نظرهم أن يغلق باب الاحتجاج أمام أحد... " (3)

وفي ميدان الموارث ذهب بعض أصحاب هذه القراءات إلى إلقاء بعض الفقهاء بالتلاعب بالآيات من أجل تشكيل علم للتوريث يتناسب مع الاكراهات والقيود الاجتماعية⁽¹⁴⁾، إنها صفقة أكره فيها علماء الإسلام من قبل الحكام -لحفاظ على مصالحهم والابقاء على امتيازات الأغنياء (هكذا) بل ان آيات الموارث وظفها الفقهاء تكريسا لسلطة القبيلة و قد وقع التلاعب بهذه الاحكام و العودة بها إلى الاعراف القديمة في نصها وروحها: "و قد كانت الكلمة الأخيرة والانتصار للقبيلة وللنظرة الأنانية المتحجرة التي تختص بها الروح القبيلة في جمع المال"⁽¹⁵⁾

فالمسألة حسب هذه القراءة -الجديدة- هي ان المنظومة القرائنية أضفت المشروعية الدينية للقرعة القبيلة بل ان العامل المشترك لهذا التقنين الشرعي هو المصالح المالية: "المسألة المركزية هي مسألة مصالح تمس مباشرة بالأشخاص وبالمجموعات"⁽¹⁶⁾ وينتهي بلعيد إلى استنتاج ان هذه التشريعات مستوحاة من واقع ظريفي معين و هي بذلك تكون قابلة للتطور ! فهل هذا هو ضرب من ضروب الاجتهاد كما عرفه صاحب عيال الله الذي أوردنا مفهومه الخاص للاجتهاد في المبحث الأول؟ أفلا يشترط في الاجتهاد عدم النص؟ بل أوليست آيات الموارث في القرآن الكريم هي آيات محكمات؟

الفقه : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ..."⁽⁷⁾ ، أفليست أسباب الذلول مناسبات لمن تشايع تتجاوز الظرفية الزمنية؟ لكن التشكيك يتواصل في موضع آخر فما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: العلم ثلاثة و ما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة "⁽⁸⁾ ووصفه بأنه من غير المستبعد ان يكون منتحلا "⁽⁹⁾ فهذه الأحاديث النبوية الصحيحة أصبحت محل استفهام تارة بدون دليل وفي مقام استشاري تارة أخرى قال صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن أبي وقاص قال: "...ولا يرثي إلا ابنة لي فأتصدق بثلاثي مالي؟ قال: لا ، قلت ، فالشطر يا رسول الله؟ قال لا. قلت: فالثلث قال: الثلث والثلث كثير..."⁽¹⁰⁾ لم يرد في مقام تشريعي عام بل في مقام استشاري خاص⁽¹¹⁾ ، أفلا يكفي ما أجمع عليه العلماء بأن الوصية لا تتجاوز الثلث: "... واتفق علماء الأمصار ان الوصية جائزة في كل مال قلّ أو كثر و لم يجاوز الثلث"⁽¹²⁾ و الحديث أخرجه مالك في الموطأ باب الوصية بالثلث لا تتعدى ، قال ابن العربي في احكام القرآن لو جازت في جميع المال لاستغرفته ، قدرت ذلك الشريعة بالثلث، وسنعرض الى ذلك في قضية الوصية بين الندب و الوجوب.

ميحت ثان: في المناهج والأهداف:

شملت القراءات الجديدة النص الديني في كل مجالاته: العبادات والحدود والأحوال الشخصية⁽¹³⁾

- الدين : الاعتقاد بربانية الموارث والالتزام بحدودها وما فرض الله فيها من انصاء وتحريم التوارث بين المسلم وغير المسلم .

- النفس: حرمان القاتل من الميراث تطبيقاً للقاعدة الأصولية: من تعجل شيئاً قبل إبانة عوقب بحرمانه

- المال: عدم قصر المال على فرد دون آخر أو فئة دون أخرى

- الأسرة: حق المرأة في الميراث وحق الصغير في الميراث وبناء أسباب التوارث على: الإسلام والقرابة والنكاح.

"ان احكام الموارث من القطعيات والثوابت التي شرعها الله في محكم توبه"⁽²⁰⁾. آيات الموارث هي آيات محكمات يؤكد ذلك اجماع العلماء: "من المحكم: الفرائض..."⁽²¹⁾

فهل تسمح القراءة المقاصدية بعدم التقيد بهذه الضوابط؟

لا توجد قرينة في النص التأسيسي تفيد - تصرّحاً او تلميحاً- بان الحكم الشرعي يبطل بمجرد تحقيق مقصده سواء في مجال العبادات او الفرائض التي حددها الله تعالى بنفسه ولم يوكلها الى نبي مرسل او ملك مقرب، واستهلها بقوله تعالى: يوصيكم اي يوصلكم الى ما فيه الخير لكم والايصال بمعنى الإلزام لان الآية تحدّد كلمة فريضة من الله اي سهماً مقدراً منه وحذّر من مغبة العاطفة حيث قال أبابؤكم

أفلم يقع الفصل بين ناسخها ومنسوخها في القرآن نفسه وعن طريق ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم واجمع على ذلك الصحابة؟

أم هل يجب ان نميز بين ما جاء به الإسلام وما جاء من اجله⁽¹⁷⁾

ام ان هذا التخريج يتوافق مع بعض التأويلات التي وسعت بالمقاصدية و انطلق منها بعض أصحاب القراءات الجديدة داعين الى تجاوز حرفية النص: "... وفي هذا المستوى يمكن ان تكسب الأنفاظ أبعاداً جديدة و يمكن ان يتعلق بروح النص او بمقاصده اكثر من التقيد بحرفيته. وهنالك في كل الحالات محاولة لكشف غائية النص..."⁽¹⁸⁾

إن البعد المقاصدي في النص القرآني ينهل من القرآن ذاته وقد تبين باستقراء آيات الاحكام ان تكاليف الشريعة ترجع الى حفظ هذه المقاصد الشرعية ابتداء: "... وكذا بالنسبة الى قصده دخول المكلف تحت احكام التكليف من جهة عموم احكامها و استدامة المكلف على العمل بها و انها كلية لا تخص بعضاً دون بعض وان المعنى في مصلحة العباد ما يكون على الحد الذي حدده الشرع لا على مقتضى احوالهم و شهواتهم..."⁽¹⁹⁾

فاذا تتبعنا المقاصد الشرعية للموارث فاننا نجدها تتراوح بين حفظ مجموعة من المقاصد:

الجمهور أو انتقاء بعض الأقوال التي وردت على لسان بعض الرواة بصيغة -قيل- وتوظيفها قصد الوصول إلى نتيجة مفادها أن ما اجمع عليه الصحابة وما تبناه الجمهور ليس حجة... وإذا علمنا انعكاس كل قراءة على التشريع الأسري عامة وأحكام الموارث خاصة أدركنا أن القراءة مسؤولة بل إن الأمر يتجاوز ذلك إلى أهميتها في المجال الاقتصادي: إنها منظومة متناغمة .

ولكن بالرغم من ذلك فإن هذه القراءات الجديدة طرحت قضايا جدية بالاهتمام فهي وإن اختلفت في مناهجها فإنها اتفقت و- لو ضمينا - على أهمية هذا العلم ، فقد بقيت تدور وفق المنظومة الفرائضية الإسلامية وبالتالي فإنها لم تقدم منظومة بديلة: ولعل ذلك يعود إلى سبب عيني: أفلم تتعدد أوجه الإعجاز القرآني؟

هكذا تكون هذه القراءات وصفيّة كانت أو تحليلية نقدية داخلية أو خارجية قد ساهمت في إضفاء الحياة هذه الأحكام وتعهدتها بما يضمن لها الاستمرارية و الدوام والتأقلم مع المتغيرات الزمانية .
الهوامش:

(1) الفاسي (فحي) : العلمانية وانتشارها غربا وشرقا
ص 175 سلسلة موافقات الدار التونسية للنشر
1994
(2) شحور (محمد) نحو أصول جديدة للفقه
الإسلامي ص 231 الأهالي للطباعة والنشر
والتوزيع ط(1) دمشق 2000

وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا لان الباري سبحانه هو الذي ينفرد بمعرفة المنفعة والمفسدة في الحال والمآل وختم الآية الكريمة بتعدد المخالفين والعصاة: ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده... الآية .

فهل كانت التأويلات المخالفة هي إسقاطات لأفكار غير محايدة؟ اذ كيف يمكن ان تسود الموضوعية في معالجة نص يغم ما نطق به !

ألا يعتبر ذلك تحميا على النص ومجانبة للموضوعية؟
فهل من الموضوعية ان نزع ان المعنى القرآني يتغير مفهومه حتى و ان كان الامر يتعلق بأية محكمة؟
ويبرر البعض ذلك بأنها فهم بشري تاريخي وتارة اخرى بأنها تأويل لغوي يرتبط بثقافة المخاطبين، وإن هذه الثقافة تتغير ملاحظتها وفق ظرفي المكان والزمان.
فالقُرآن عند البعض هو نص لغوي له قابلية لتفسير شئ (22) بل هناك من ذهب الى اكثر من ذلك ففسأهل هل من الضروري الانطلاق من أرضية النص الديني (23).

ان هذا التساؤل يعني صاحبه من قراءة النص الديني (فهو خارج عنه حسب متطوّه) !

ان هذه العيّنات من المناهج التي تنطلق من توسيع الحقل الدلالي للألفاظ والتأكيد على ان فهم النص و ما تولّد عنه هو عمل بشري واعتبار ان تلك الأحكام مرتبطة ببيئتها ... وبالأخص انتقاء بعض التساؤلات المضخمة للروايات المخالفة لما ذهب إليه

(12) أركون (محمد): من الاجتهاد إلى نقد العقل

الإسلامي ص 66 ترجمة هاشم صالح ط 1

دار الساقي بيروت 1991

(13) بلعيد م ص 135

(14) م ن ص 137

(15) الحداد (الطاهر) امرأتنا في الشريعة و المجتمع

ص 46 ط 6 الدار التونسية للنشر

1992

(16) الشريفي (عبد المجيد) لبنات ص 109 دار

الجنوب للنشر تونس 1994 .

(17) الشاطي (ابو اسحاق): للوفقات في اصول

الشريعة 3/3 شرح عبد الله دراز و من

معه دار الكتب العلمية بيروت د.ت

(18) الخادمي (قور الدين): للمولوث في الشرع

الخير ص 8 -

2006/2005 للعهدة العالي لاصول

الدين جامعة الزيتونة تونس

(19) الميوطي (جلال الدين): الاتفاقان 2/2

دار الفكر بيروت 1368 هـ

(20) ابو زيد (نصر حامد) مفهوم النص ص 10

المركز الثقافي العربي ط 1 بيروت 1990

(21) عبد الرحمان (عبد الهادي): سلطة النص

ص 155 مركز الإنماء العربي بيروت

د.ت.

(2) أبو الأحفان (محمد بن الهادي): القراءات

الجديدة لنصوص الوحي و مناقشة مقولاتها

صفحة 1 مجمع الفقه الإسلامي دورة 16

دي 1425 هـ (2005 م)

(2) الطالبي (محمد): عيال الله ص 46 دار سيرس

للنشر تونس 1992

(3) بلعيد (الصادق): القرآن والتشريع ص 31

ط 2 مركز النشر الجامعي تونس 2000

(4) م ن ص 123

(5) ابن عاشور (محمد الفاضل) التفسير ورجاله

ص 18 دار سحنون للنشر والتوزيع تونس

1999 .

(6) أبو داود: السنن - كتاب الفرائض باب ما

جاء في تعليم الفرائض 3/306 و ابن ماجة

: المقدمة باب احتساب الرأي و القياس

21/1

(7) بلعيد م ص 133

(8) صحيح البخاري كتاب الفرائض باب

ميراث البنات عدد 6733

(9) يوسف (ألف): حيرة مسلمة ص 20 ط 3

دار سحر للنشر تونس 2008

(10) ابن القطان القاسمي (ابو الحسن علي):

الافتاء في مسائل الاجماع عدد 2545

1377/3 باب الاجماع في الوصايا تحقيق

فاروق حمادة دار القلم دمشق 1424 هـ

2003 م

(11) أبو الأحفان م ص ص (31-35)

لماذا قتلت "مورنديقا"

قصة: ياسين ندومي

ترجمة: عثمان الجلاصي الشريف

أنا إسمي "سيدنا" ولقي "قاديقا" توفي والذي عندما كنت عمري سنتين ونصفا أمي لم ترد أن تتزوج ثانية... لقد مددت العدة على طول حياتها وفاء لروح أبي، لم تكن أشرتنا عديدة الافراد... فهي تتكون من أمي وأختي وأنا.

"إيسنا" أختيالكبرى كانت أختادمة عند أناس متقنين وأمي تبع الحضر في السوق وفي فصل الامطار نفلح الأرض سويا. أنا وأختي "مرياما" بدأنا المدرسة الابتدائية لكننا نخصص ساعات الفراغ لمختلف الاشغال المنزلية... هي تساعد أمي في المطبخ وأنا أحلب الماء من الخنفية العمومية. لم تكن أغنياء... أمي كانت امرأة تعتمد على نفسها بنفسها ونشيطة... حياتنا كانت هادئة رغم كل تقلبات حياة الرّيف وقساوتها. "إيسنا" تزوجت رجلا شهما يدعى "مكاري" وهو حطّاب من القرية المجاورة... أمّا "مرياما" فكانت أقل حظا تركت المدرسة لتبقى مع أمنا في حين سافرت أنا لمتابعة دراستي بأحد المعاهد.

ذات يوم حدث الشر... لقد مثل في شكل رجل يدعى "مورنديقا" كان شخصا تعلق شفتي ابتسامة دائمة تخفي عدوانيته وهمة الذي كان في حجم جنون طموحاته السياسية والاجتماعية. "مورنديقا" كان من أولئك الذين يحكم انبطاحهم وانحنائهم وتلقفهم وتزلفهم وتذلّهم ونفاقهم نجحوا في إيجاد طريق للحصول على مكانة في أوساط السياسيين الذين يتقاسمون "كعكة الحلوى" المصنوعة من دم وعرق الشعب المضطهد. "مورنديقا" مكر ككا الوصوليين من قبله، لقد توج الثمانية عشرة سنة من خسته السياسية بالارتقاء إلى المجلس الوطني بصفة نائب وهو الذي لا يعرف القراءة والكتابة، وسيساهم في سنّ القوانين باسم الشعب.

لم يكن غيبا ونيابته جاءت مكافأة من الحزب على ولائه "لأب الأمة" ودوره في البرلمان يقتصر على التصديق كلما تدخل زملاؤه والصباح.

"عاش الحزب، عاش الرئيس" وهو أقصى ما يمكن أن يطالب به أثناء الجلسات الدورية والتي يقرر فيها مصير الشعب. "مورنديافا" كان ذا بشاعة خلقية وأخلاقية لا مثيل لها، إنه حيواني، دون عقيدة أو قانون وليس الغضب والحقد هو ما جعلني أتكلّم هكذا... لقد وصفته كما هو وعليكم برؤيته.

انتخب نائباً من طرف حزبه فازدهرت أعماله بسرعة. أسطول من سيارات "التاكسي" والشاحنات وبعض المغازات التجارية منتشرة هنا وهناك... في القرية شيد "فيلا" فاخرة وضمخة على منوال مشاهير قصور حي "الاغنياء الجدد" بالعاصمة، إنه رجل متعدد الزوجات ومقتنع أن هبة الرجل تقاس بعدد زوجاته، وهو في الزيجة الخامسة بعد أن طلق للمرة الثالثة. كانت الزوجة الأخيرة تسكن "الفيللا" الفاخرة، المناقضة في استفزاز ووقاحة مع المساكن القديمة ذات الجدران من قصب وسقف القش.

أحبي "إيستا" كانت تعمل غاسلة ملابس عند زوجة "بنديلا" الخامسة وعندما تزوجت عوضتها "مرياما". نسيت أن أحدثكم عن "مرياما" لقد كانت فتاة في السادسة عشر وخفيفة... الجميع يقولون إنها حسناء القرية وهي بسيطة ومتواضعة مثل أمي وبفضلها نلت صداقة كل الشباب الذين كانوا يجتمعون معنا كل مساء في ساحة الغزل يشربون الشاي والحليب حتى ساعة متأخرة من الليل. في الحقيقة كان الجميع يحبون "مرياما" لأنها مرحة وحركية ورجبة الصدر. فتاة ذات مزاج طيب وما من أحد يقدر على عدم إعارتها اهتمامه. يكفي أن يقترب منها الواحد قليلا حتى يتبين ذلك. أوكد أنني لا أقول هذا الكلام لأنها أحبي بل هي الحقيقة كما هي...

هل تذكرون فترة الجفاف الكبير... فترة متضرري "الساحل" عندما أشاعت الصحف والتلفزات الصور المؤسفة لأريافنا ذات الوجه الجحيمي. أنا أذكر تلك السنة التي بدأت فيها العطلة السنوية قبل موعدها لأن التلاميذ والطلبة شنوا إضرابا مفتوحا. لقد أفلتوا بصعوبة من موجة الاعتقالات التي سلّطت على أولئك الذين نعتوا بأنهم عناصر قيادية قوضوية غير آئي لم أنقاد الطرد من البيت إذ وشى بي بعض التلاميذ المتحيزين بأن من بين أولئك الذين نظموا عملية المطعم المدرسي.

لم يكن أمامي من منفذ سوى الرجوع إلى القرية خاصة أن والدي شديدة القلق منذ أن علمت بأن تلميذا موقوفا قد توفي بالسجن عن طريق الخطأ (حسب المصدر الرسمي).

ذاكرة الأيام

-5-

قصة: نعيمة الوسلاقي

راحت أمينة تتردد على بعض الدور المجاورة، تشارك أهلها أفراحهم وأتراحهم وتزود منهم بما يقيم أودها ويذهب كدرها ويضمّد جراحها وأنست إلى "سلمى" ابنة الجيران، التي كانت تعيش عيشة الكفاف مع إخوتها وأبيها العليل وزوجته البدنية سعيدة في هذا الحيّ الشعبي الذي اكتظّ بالسكان من الأسر الفقيرة التي نزحت إلى العاصمة نفورا من حياة كلها شظف وخسونة ومشقة وجعل ثوبا إلى عيش أطيب وحياة أيسر وأنعم وسط الحضارة والترف والثراء حيث تتوفر فرص العمل وتنسّر موارد الرزق وتلذّ الإقامة الرّاضية المهيئة حسب اعتقادها. لكنها سرعان ما تصطدم حال استقرارها بقساوة الحياة وغلاء المعيشة ومشقة العمل وضالة الأجر فتقع فريسة للفقر والخصاصة والتكدس...

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

تحاول النسوة على هذه الشدائد بالكدح اليومي والعمل في بيوت الموسرين والمُترفين في الأحياء الرّاقية وبدفع أبنائهن إلى الشوارع العريضة ومعطيات الأرثال المكتظة بالناس لبيع أقراص الخبز (والكاكي والفريكاسي) وما شابه ذلك من أجل توفير لقمة العيش وطرد شبح الجوع والعوز فيتعوّد الأطفال على حياة التسكّع واللهو والعبث في ضوء النهار فضلا عن ظلمة الليل في سنّ يحتاجون فيها إلى الحماية والرعاية والتعليم والتنشئة السليمة. طفولة معذبة استأثر بها البؤس استئثارا وألقت بها الحاجة إلى الطريق العام لتستقبل الشقاء مُظلمًا، قائمًا، ثقيلا، وتجاهد ما وسعها الجهاد تحت لسعات البرد الدّائمة والسنة الشمس المحرقة وتصطبغ بلون باهت، حزين.... لون الحرمان والغبن والتشرّد...

تقيم هذه الأسرة البائسة في بيت حقير مسرف في الضيق، يفتقر إلى أسسط مرافق الحياة. تمرّ أمامه قنوات ضيقة مكشوفة، ترسّبت فيها المياه المستعملة وتراكمت فيها الأوساخ وتصاعدت منها روائح عفنة وتكاثرت حولها الحشرات فأضحت سببا من أسباب تلوث هذه الأحياء السكنية الفوضوية البناء.

شرع الأب في بناء بيته الصغير هذا أيام كان سليما معاف يشتغل في حضائر البناء ويتفق على أهل بيته في سعة ورخاء، ولكنه أهمل هيئته وتبليطه ودهنه وتوظيفه لما أقعده المرض العضال واشتدّت به العلّة، فظلّ

البيت على صورته تلك كمعظم بيوت هذا الحي الشعبي حقيراً، مزرباً، وظلّ هو طريق الفرائش غيبلاً، ضيقاً، يكاد السقم يغنيه إثناء رغم الحُفْن والأدوية والأمصال المغذّية.

ولست غيمات داكنة كانت مثلاً وجه السماء وتضفي على المكان ظلمة وكآبة...! انجابت في هدوء وارتملت في بطءٍ شديد فاستردّ وجه السماء الرحيب صفوه وزرقته، وانسكب دفقٌ من الضياء فأثار زوايا الغرفة المظلمة.

لثمت شفاة التور الباسمة وجه "سلمى" الشاحب، فتمطّعت وحجبت عينيها براحتيها لتجنبهما ألسنة الصوّء الساطع. شرعت بفتور شديد ووهن فضيع فأطبقت جفنيها واسترحت في تكاسل كبير، ثمّ عادت إلى أحضان التّوم تستزيد منه بعض الراحة والدفء على فراشها الأرضي الحقير في هذه الغرفة الضيّقة التي يظهر عليها الضرّ وتغمرها الكآبة...فالتّوم ملحاً للبؤساء أمثالها، لما يجلبون فيه من الأمن لأرواحهم الجزعة، ومن الراحة لأنفسهم الملعبة، ومن السكينة لضمائرهم المضطربة. يسعدون بخلوهم فتراودهم الأحلام والأوهام والخيالات الجميلة فيقطعون من جوع ويأمنون من خوف ويمثلون من أسباب السعادة ما ضيّت به الحياة عليهم...!

وما أتس هؤلاء في الحقيقة، وما أشدّ شقاءهم...! وكيف لنا أن ندرك عذابهم ونغن في غفلة عنهم نعم برغد من العيش لا نعرف الجوع ولا تنطله.

عادت "سلمى" إلى التّوم تستزيد منه ولكن صوّفاً منكراً، بغضبٍ يتردّد في فضاء الغرفة ويقرع أذنيها قرعاً. يصبّ عليها ألوانا من النّسكِر واللّوم والتّعنيف ويزجرها زجراً غليفاً ويدان غليظتان همزاًها هزاً وتزعان عنها الغطاء فيتملكها الرّوع ويعتريها الفزع، فتنهض مذعورة مثلاً جفنيها الوسنُ وتلفّ رأسها سحائب كثيفة من الأوهام والرّؤى والخيالات البغيضة.

تنهض مذعورة كمن تدرّج من علٍ وسقط على أمّ رأسه، وقد وخزها لسعات البرد القارس وآذناها في ذات نفسها شتائم زوجة أبيها المتجبرة. تستقبل يومها البغيض هذا عابسة متروّمة كاسفة البال، تتمايل على وجهها الشاحب أشباح الأحزان وتبعث من عينيها الصغيرتين نظرات موحية توحى بانسحاق قلبها وظلمة نفسها...فالراحة والتّوم والأحلام الجميلة ترف لا يقدر عليه أمثالها...! ومتى كان للبؤساء نصيب في مثل هذا أو ذاك...؟!

ما قلب فناة صغيرة، باتسة إذا لم تظله الحبة ويغمره العطف والحنان...! لا يضيئها ضحك المعيشة بقدر ما تضئها حاجتها الملحة إلى أمّ رؤوم تنهل من فيض أمومتها شيئاً من رحمة وفضلا من مودة. لم ترق زوجة أبيها

لبؤسها ولم ترحم شقاءها وحدائث سئها وضعف بنيتها وأوكلت إليها بصناعة تلك الرقاق المستديرة من الخبز لتبيعهها على قارعة الطريق.

كانت هذه المرأة من أولئك الذين قيل فيهم: "لم عقول ولا يفقهون وهم عيون ولا يُصرون وهم أذان ولا يسمعون". قد غلظ كبدها وجفت طباعها وجعلت على قلبها أكثة وأقال. لا تردعها شفقة ولا يزعجها وعز ضمير، ولا تستيقظ فيها الإنسانية المرصعة الكريمة الخبّة للخير والجمال وللحياة والأحياء. لا يسوؤها أن تنعم ومن حولها يتجرع الشقاء والبؤس غصصا إذ كانت تؤثر نفسها وأبناءها بالخير وتحتصمهم بالذات إذا تيسرت وتركها جانبا تشقى بالجوع والحرمان. فتردّ نفسها إلى اليأس والإحداق وتطبق على صدرها كآبة رهية وحزن ثقل. فتطلق آهات مكتومة بين الحين والآخر وتئنّ أنينا موجعا وتنهمر عبراتها الخفية انهمارا سخيّا...!

ترست "سلمى" بالحياة، وهي لا تزال في طور الصبا وأقفيت صناعة هذا النوع من الخبز الذي يتخذ من دقيق القمح وأحاديث صنعه دون سواه وبلغت حدًا من المهارة لا يضاهيها فيه أحد. كت تراها كلّ صباح منفردة بنفسها في ركن من أركان الحجرة التي تمام فيها، تعدّ الدقيق في معجن من الفخار ترشّه بالماء الفاتر وتعتمد عليه بجمع كفها تغفو حين يصير طبعًا لوجا تضيف إليه قطرات من الزيت وتحوله إلى أقراص صغيرة وتسويها على الشكل الذي ينبغي أن تسوى عليه ثم تقيها الواحدة تلو الأخرى في تتور تدافعت ألسنة اللهب على حباته وأصبح قطعة حمراء متوهجة.

تجلس أمامه وتقلب رقائق الخبز في سرعة ومهارة ولا تسترّها من النار إلا وقد استوت ونضجت وتساعدت منها رائحة لذيذة تسري في أرجاء البيت وتداعب الأنوف وتثير الشهية.

ترك منها طائفة لأهل بيتها فتقبل عليها الأنواء وتزودها الخلق مع بعض الأطعمة التي تجلبها "سعدى" كلما تفضلت عليها بعض الأسر الموسرة بشيء منها وتحمل "سلمى" الطائفة الباقية منها لتطوف في الأحياء البعيدة وتجوب الأزقة والحواري وتطرق الأبواب الموصدة، تعرض على أصحابها ما صنعه بكدّ يمينها وعرق جبينها.

كانت "سعدية" تنظر إليها وهي تعمل فتعجب لها وتكر فيها همتها ونشاطها ولو أرسلت نفسها على سحيتها لاحتضنتها في كثير من المودة والر والمعرفة ولكنها لا ترسل نفسها على سحيتها وإنما تدعو أنانيتها

وصلفها وجحودها وتجنح إلى استحياب الأذى واستعذاب العذاب فتعنفها وترجرها زجرا كلما ساورها الكلال والملل وتوكل إليها بصناعة تلك الرقاق المستديرة من الخبز وبيعها على قارعة الطريق.

تضي هذه الفتاة مع ذلك وهي العود الأخضر الفتي والزهرة الرقيقة، التحيلة، الهزيلة في طريقها تلنس فضلا من ربها قد ثبت الأمل قلبها وصرف عن نفسها اليأس والذلّ والهوان. لتعول أسرتها الملعمة، البائسة وتمسك الحياة على نفسها وتقيم أودها وتريح والدها المسكين وتردّ عنه غائلة الجوع ومذلة الحاجة والسؤال وتجنيه شرّ تلك الزوجة الغليظة الكبد، المنكرة الخلق، السيئة الطبع التي ترهقه بتدنّرها وسخطها وترمها. وهو لا يجيب بغر السعال والتوجّع والأنين الخافت. ثم شيئا فشيئا تهدأ حركته بعد اضطراب وينقطع أنيته بعد توجّع وقد أهلكه السقم وبرّحه الألم، وإذا هو كالخلة الهامدة في مكانه ذاك من الغرفة المظلمة، قد اشتمل عليه الإعياء والخمول والوهن إلا من بعض أنفاس ضعيفة تجود بها الحياة عليه فتسلل في تباطؤ، لكنها تعيد الأمل الجميل إلى قلب صغيرته النازف لوعة وحزنا.

ينقطع إلى نفسه، كاسف البال، معقود اللسان، يشقى بروح كئيبه مظلمة وجسد غليل دامته الخطوب ولعبت به صروف الأيام ورميت به لقمة سائغة في شباك المرض لتحيط همة وتشلّ حركته وتذلّ نفسه العزيزة الأبية.

لقد انتقل إلى العاصمة وعلى أمالاً، لكن الأمل لا تصدق أصحابها في كثير من الأحيان!... عمل في حضائر البناء وتحمل مشقة الحياة، لكن الاحتياج لازمه كظله والضيق استبدّ به والفقر طارده. ها هو اليوم قد أدبرت عنه الحياة هوائها ونعيمها وأقعدته المرض والعجز.

أين تلك السواعد المقتولة وذلك الجسد العفيّ الذي كان يعمل من شروق الشمس إلى غروبها دون إعياء أو كلال، يهيم الحفر، يرفع الأعمدة، ينقل أكياس الإسمنت، يجرّ عربات الرمل، يقطع الحديد، يكسر الحجارة في جليل الصباح، تحت الأنواء، في أيام الزمهرير للماحق وفي سورة القيظ الخائق...؟

تسير "سلمى" وحيدة على رصيف الزمن العائر في ثياب بالية، مرقّعة، شاحبة الوجه، كئيبه النفس، لا تصحبها غير الحاجة والفقر والضعف، لا يسايرها غير شعور عميق بالانكسار والتضائل. تغذّ السمير، تتقاذفها الشوارع العريضة وتتدافعها المسالك والأهيج الضيقة ولا يسترعي انتباهها غير أبناء المدارس الذين يتنطّلون صعبة أوليائهم في غدوهم ورواحهم، تراقص في أعينهم فرحة الحياة وتطيفهم هم ظلال السعادة والحبور، وكلما نال منها الإعياء استطلت بأسوار المنازل الشاهقة لعلها تستردّ أنفاسها وتريح قدميها الداميتين، فتملك بصرها

هذه الدور الباذخة وهذه الحقائق الغنساء التي تحيط بها في جمال وبهاء، وهذه السيارات الفارهة التي تُرسي أمامها. ثم تذهب بجهاها إلى أصحابها الذين ينعمون بحياة رخيّة كل الرّحاء، فتبكي في صمت حزين. ليس ما ييكها هذا الترف وذاك الثراء وإنما ما تؤنّه هذه الدور من سعادة ونعيم لأهلها وما توفره لهم من أمان وراحة بال فنبط هؤلاء المخطوطين وتأسف لبؤسها وشقائها وحرمانها وتتمنى لو يعمّ الرّحاء ويسود العدل والتّصنّة بين البشر ولكن الله تعالى يؤيّ فضله من يشاء.

أحياناً يُسغفها الحظ فيُقبل بعض المارة على بضاعتها رافّة بها وإشفاقاً عليها وإكراماً لطفولتها البائسة لكنها ترى هذا الإشفاق وتلمس هذا العطف في لخط العيون واضطراب الوجوه فتكسر نفسها الرقيقة ويفاقم تزايلها ويكبر تضادها فتضضي إلى أغايتها متباطئة، متناقلة، تسوخ في الأرض سوحاناً ودموعها تساقط غزاراً، تُبهضها الخصاصة ويضنيها حيف القدر. تطفئ في منفضة الأم أوجاعها وتتوقع على نفسها وتتطوي على ما فيها من الضميم والغيظ والضّر والأذى.

تطوف في الشوارع كلما سحت لها الفرصة وباعت بضاعتها. تنفّج على المعروضات التجارية داخل الواجهات البلورية المزدانة بأحدث أنواع الموضة وأرفع أنواع الأقمشة الجهورية الفاخرة وأرقى الماركات العالمية للعلور والملابس والأحذية والخفاف البلورية فتستقر في مكانها ذاك مبهورة، مشدودة مسلوكة الإرادة.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ثمّ تقف أمام المطاعم والدكاكين ونفسها تنوى وتطمح فيما يعرض فيها من الحلوى والمرطبات وأنواع الأطعمة الجاهزة فيتجلب ريقها وتلمظ جوعاً واشتهاء ونفسها تحدّثها بإنفاق ولو بعض النقود ممّا في حوزها ولكنها تحجم عن ذلك وتغلك أمر نفسها وتلجم شهلها خوفاً من زوجة أبيها البغيضة.

تتابع سيرها بخطوات آتية، واهنة، تُخفي غيظها وتكتم حفيظتها. أين تلمس الأمن لنفسها المعدّية؟ أي هذا الشارع المليء بالأهوال والمخطوب؟ أم في ذلك البيت الموحش الذي يندى بنكهة الذلّ والأسى وطعم القهر والحرمان؟ حيث تطبق على صدرها أكفّ تلك المرأة ذات الوجه السمج والعينين المتشبتين كالسّهام في جسدنا تقربه فرياً وتلجم حركتها وتشلّ فكرها فتفتقر أمامها مُتزايلة النظرات، مُرتبكة المخطوطات، مُتأرجحة الهامة كأنها لعبة خشبية تحركها حيوط رقيقة ويأرجحها هلوّانيّ غريب...

تنصبّ عليها صائحة: شوّما لك من فتاة سوء ! أين كنت؟ ولماذا تأخرت؟ وماذا صنعت طوال هذا الوقت؟ ثم هي لا تسمع منها جواباً وإنما تأخذ منها نقودها وتدفعها إلى الداخل دفعا لتنهض بأعباء البيت إلى

ساعة متأخرة من الليل، لكن ذلك الأب العليل ينهرها قائلاً في اضطراب شديد يريد أن يردها عن ابنته التي أَلَحَّت عليها شتيمة وتأنيباً:

"شَدَّ ما تؤذيها وتشتطين عليها. ما رأيت مثلك امرأة قاسية القلب غليظة الكبد..."!

وشيئاً فشيئاً يشتد به الألم وتعتربه سورة من الغضب وتأخذه غشية تكفّ لسانه عن النطق وتشلّ حركته حتى يبدو لها كأنه قضى نحبه أو كاد.

ابتلعت كتيان الإهانات والإذلال كل أسباب التواصل والمودة والألفة المحتملة بينهما وغت في صدرها أدغال كثيفة من الخوف والقهر والسُّفور أثبت فيها أحلامها البسيطة بالوئام والأمان والدفء الأسري في هذا البيت الحقير المزري ومع هذه المرأة الغليظة الكبد...! كانت نفسها تكره أن تجتمع بها لكثرة ما صَبَّت عليها من الأذى وما نالته بها من المساءة...

ماذا تفعل وقد قصُرت يدها وأمسكتها الحياة في حال لا تسرُّها وحيل بينها وبين السَّعة والدَّعة والرَّضا...؟

كان ذلك ينتهي بها دائماً إلى الحسرة الدفينة والغيظ المكظوم فتقطع بها الآمال وتردُّ إلى العجز واليأس.

ترغمى "سلمى" أحراراً مهالكة، متخاذلة على فراشها الأرضي الحقير ذاك، في تلك الغرفة الضيقة وقد كلفت نفسها فوق ما تطيق وحملت حُسرتها النجلى أكثر مما يحتمل...!

تُضنيها قسوة القلب وظلمة النفس كما يضيئها ظلام هذا الليل الكتيب فتعاقب وحدتها وتستسلم لنسيج الأشواك والخسك يخر جنباها كما يخر الجوع أمعائها وقد انكسرت نفسها واستخذى ضميرها وأطبقت كتابة خرساء على فمها وألحمت لسانها وأصبحت أكثرهما غمّاً من أن تبكي وتشكي وتندمّر لكنّ أمانة ترفق بها وتدعوها إلى غرفتها لتلاطفها وتوازرها وتحدّ من روعها وبوسها واكتناها فتفرق الالتئام في الحديث والسرور إلى ساعة متأخرة من الليل. تبدلّق الحكايات بينهما. كلّ واحدة منهما تفرغ حقيبتها في حجر الأخرى دفعة واحدة بلا مداورة، أو انقطاع، أو تفكّر... تخلقّ هما الأحلام إلى ما وراء الغيوم... تقتصان لحظات السعادة والفرح الغامر. وأحياناً تأخذها أمانة في أحضانها وتدعوها إلى التّوَم حذوها، فيغبط والدها ويشعر ببعض العزاء والسلوى ويوصيها بما خيرا.

صلى الثقافة بولاية جندوبة:

موسم ثقافي واعد... ومحطات ثقافية هامة.. وربيع حافل بالفعل الثقافي

إعداد ومتابعة: منصف الكرمل

بعد أن إنطلق الموسم الثقافي بمختلف المؤسسات الثقافية بولاية جندوبة بالإحتفال ثقافياً خلال شهر جانفي



بعيد الشباب والثورة من خلال
جملة من التظاهرات الهامة فيها
جانب تشييطي وآخر فكري، وغلب
عليها الجانب التوثيقي لأحداث
الثورة وبعد أن بادر عدد من
المشرفين على هذه المؤسسات ببعث
مهرجانات خاصة بهذا الحدث على
غرار الدورة الأولى لمهرجان الثورة
بوادي ملير الذي إنتظم هذه السنة
في دورته الأولى تحت شعار "وادي

ملير تنفس حرية: أنت تبدع... إذن أنت حر" تواصل النشاط الثقافي بالجهة في نسق تصاعدي سعيًا نحو تركيز
محطات ثقافية ومهرجانات قارة على مدار الموسم ووفق الخصوصيات الثقافية لمختلف مناطق الجهة بحرص من
السيد شكري التليلي المندوب الجهوي للثقافة الذي ما فتى يؤكد عزمه المصداق والأكيد على دعم كل مبادرة
ثقافية تضيف للفعل الثقافي بالجهة وفي هذه الورقة حاولنا رصد ومتابعة أبرز هذه الأنشطة ضمن الصدى العام
للنشاط الثقافي للجهة مؤكداً مرة أخرى أهمية دور المواطن في تأثيث المشهد الثقافي إبتاحاً وإستهلاكاً في إطار

تقسيم مفهوم المشاركة في التأثير للعمل الثقافي ترسيخا لمفهوم ديمقراطية المشاركة في الإنتاج والفعل الإبداعي والفني.



وللسينما توجهها في جندوبة:

قدّمت مختلف دور الثقافة بالجهة خلال هذا الشهر وخاصة في أواخر الأسبوع حملة من الأشرطة السينمائية لمختلف الفئات العمرية من أطفال وشباب وتميّزت هذه العروض بجانبها الوثائقي بالأساس لفعاليات أحداث 14 جانفي واللمحظات الحاسمة في تاريخ ثورة الكرامة بتونس إلى جانب

أشرطة أخرى عرضت خلال هذه الفترة منها شريط "ابن الفصيل" لأحمد السقا وشريط "فاصل ونعود" لكريم عبد العزيز و "Hamlet" وشريط "The others" وشريط "The mask" وشريط "The end of the world" و "2012" وشريط "Pinocchio" لـ "alberto bennini" وشريط "Tarazan" ولكن أبرز حدث سينمائي بالجهة تمثّل في إنتاج المندوبية الجهوية للثقافة بجندوبة لشريط بعنوان "Culture à Jendouba" وهو شريط وثائقي عرض يوم 28 جانفي الماضي في محاولة إخراجية للشباب سامي ذياب إستعرض من خلال مصافحته لبعض أعلام الثقافة بالجهة بعض المحطات الثقافية الهامة عن مساهمة ضيوف الشريط وهم خاصة علي الخميري، الصبحي العلوي، طارق العراوي، الطيّب الوسلاقي، نورالدين الورغي وغيرهم في الحراك الثقافي الذي تشهده الجهة

ومساهماتهم في إثراء الإبداع الفني الوطني في مجالات السينما والمسرح والأدب والفكر والتاريخ.

الدورة الخامسة لأيام الفنون التشكيلية

الموجهة للطفل بوسالم:

عاشت مدينة بوسالم من 3 إلى 5 فيفري 2012 على وقع فعاليات الدورة الخامسة لأيام الفنون التشكيلية الموجهة للطفل والتي





تضمّنت أبرز فقراتها معرض لإنتاجات ورسومات أطفال نادي الفنون التشكيلية بدار الثقافة وورشات فنية في الرسم بالألوان المائية والرسم على البلّور وتشكيل مادة الطين والرسم عبر تحويل وإستغلال المواد المتلفة والفسيّساء وأشرف على تأطير هذه الورشات الفنانون التشكيليون الشاذلي الحسني، عزوز الورتاني، هشام الشحي و عدد من المختصّين من المتحف الوطني باردو كما إنتظمت حملة من المحصص التكوينية حول تقنيات الرسم

المائي وحول المراحات اليدوية وحول التحسيد الركني للألوان وفُخلّت هذه التظاهرة جملة من العروض التشيطية للأطفال مجموعة بابا سيشو المتحوّل بمخلوبة ومجموعة شركوك وفركوك إلى جانب عرض شريط سينمائي تكويني للأطفال حول تركيب المواد المتلفة وإعطائها دلالة تشكيلية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakini.com

إحتفاء خاص بمانوية الأديب محمود المسعدي

بعد المحاضرة القيّمة وإلهامة التي نظمتها دار الثقافة وادي مليز والتي قدّمها الدكتور مراد الضويوي يوم 16 ديسمبر 2011 بالمعهد الثانوي "الإمتياز" والتي تناول خلالها موضوع "الوجودية في فلسفة المسعدي" تواصل إحتفاء الأسرة الثقافية بالجهة بمانوية هذا الأديب والمفكر التونسي من خلال تنظيم منتدى فنون الأدب بالمرّكّب الثقافي بجمندوبة وبالتعاون مع المندوبية الجهوية للثقافة لندوة أدبية بعنوان "المسعدي: أدب ومواقف" وذلك يومي 18 و 19 فيفري 2012 من خلال جملة من المحاضرات تناول من خلالها الأستاذ فيصل عبيد (إرادة الحياة في أدب المسعدي من خلال رواية "السّد" غمّوذا) وتناول الأستاذ الصحي العلوي شخصية الأديب محمود المسعدي من خلال جملة من آثاره ومواقفه كما



تناولت الأستاذة سلوى العباسي المرحجية الثورية في "حدث أبو هريرة قال" تحتتم الندوة بتحليل لوحودية

للمسعودي من خلال طرح الأستاذ محمد بالطيب لسؤال حارق هو: هل كانت وجودية المسعودي مؤمنة؟ وتخللت الندوة جملة من القراءات الشعرية بإمضاء الشعراء ناهي الحجابي وسالم المساهلي.

الثقافة في جندوبة سند للمجتمع:

في هذا الباب، يذكر أن عددا من المؤسسات الثقافية بالجهة بادرت خلال شهر فيفري الجاري بالقيام بعدد من المبادرات الخيرية لفائدة متضرري الأمطار والثلوج بمعتمدين عين دراهم وغار الدماء من ولاية جندوبة الذين تداعى مساهمتهم للسقوط حيث نظمت إدارة المركب الثقافي "عمر السعيد" بجندوبة حملة ترفع لجميع عدد من المساعدات الغذائية والأغطية وعلى نفس المنهج وبالتعاون مع مختلف مؤسسات المجتمع المدني بادرت دار الثقافة بوسالم بتنظيم قافلة إجتماعية خيرية لساكلي عين دراهم خلال فترة الثلوج أما إطرار ومنشطو وعملة دار الثقافة وادي مليز فتبعوا هؤلاء يوم عمل، وإذ ننوه بهذه البوادر الخيرية واللامشروطة والتلقائية نرجو من العاملين بالمؤسسات الثقافية بولايات الشمال الغربي الانفتاح أكثر على المجتمع والنسج على منوال هذه المبادرات تدعينا لروح التضامن والتعاون بين أبناء ربوع ولايات الشمال الغربي.

ربيع حافل بالفعول الثقافي بالجهة:

يتميز شهر مارس الجاري على مستوى الفعل الثقافي بالجهة بتنظيم جملة من مهرجانات ربيع الطفولة بمختلف المؤسسات الثقافية من دور ثقافة ومكتبات عمومية ومن بين فقرات هذه المهرجانات تنظيم ورشات تكوينية في المسرح وعروض تشبيلية للأطفال وقوافل ثقافية ريفية وعروض سينمائية وندوات فكرية منها تنظيم دار الثقافة وادي مليز لمائدة مستديرة حول "دور العمل الثقافي في الحد من العنف بالوسط المدرسي" من خلال جملة من ورقات العمل التي تقدم قراءة في هذه الظاهرة من خلال جملة من الأرقام والمعطيات عن العنف بالمؤسسات التربوية بولاية جندوبة إلى جانب قراءة لهذه الظاهرة من المنظار النفسي وتقدم الحلول البديلة إنطلاقا من أهمية الممارسة الثقافية كسلوك قيمى وسوسيوثقافى في الحد منها كما تنظم دار الثقافة بوعوان أمسية للشعراء الشعبيين من أبناء المنطقة إلى جانب تخصيص يوم 24 مارس للقاء الجيلين من الشباب والمسنين في جملة من المسابقات الثقافية والفكرية كما تنظم دار الثقافة بوسالم بداية من 21 مارس فعاليات الدورة 21 لمهرجان مسرح الطفل وذلك في إطار مشروع شراكة مع المؤسسات التربوية بالمدينة حيث تقدم مجموعة من الورشات التكوينية والعروض المسرحية لفائدة الأطفال أما إدارة المركب الثقافي "عمر السعيد" بجندوبة فتنتقل في تنظيم مهرجان ربيع الطفل يوم 20 مارس الجاري كما تنظم المندوبية الجهوية للثقافة في نفس الشهر فعاليات المهرجان الجهوي للمسرح بدور الثقافة ودور الشباب يوم 20 و 21 مارس بالمركب الثقافي بجندوبة إلى جانب تنظيمها من 23 إلى

25 مارس لفعاليات الدورة الأولى للمهرجان الإقليمي للأغنية التونسية والذي سيخصّص هذه السنة للإحتفال بمائوية ميلاد الفنان التونسي علي الرياحي في دورة خاصة به من خلال مسابقة فنية بين الفرق الموسيقية الوترية من ولايات جندوبة، باجة، سليانة والكاف في أداء أغاني هذا الفنان الخالد في تاريخ الفن التونسي وخصّصت لأحسن المشاركات جوائز مالية هامة تراوحت بين الألف دينار للجانزة الأولى و700 دينار للجانزة الثانية و500 دينار للجانزة الثالثة، وهو مهرجان ينظم بعد أن نظّمت للمندوبية خلال شهر فيفري الدورة الأولى لمهرجان عشّاق القنّار وبعد أن نظّمت تظاهرة "أيام جندوبة السينمائية" في دورتها الأولى بالتعاون مع نادي السينما بجندوبة.

نشاط ثقافي خاص بالوسط الريفي:

تميّز الموسم الثقافي الجديد بدعم للمندوبية الجهوية للثقافة لعدد من الأنشطة الثقافية التي توجّهت لمساكني الوسط الريفي بالجهة حيث نظّمت دار الثقافة بوعوان قافلة ثقافية يوم 12 فيفري الماضي لمنطقة البلدة وأخرى يوم 18 مارس مبرمجة لمدرسة حربة كما نظّمت إدارة المركز الثقافي "عمر السعيد" بجندوبة يوم 19 فيفري قافلة إلى مدرسة أولاد سيدان ومن جهتها نظّمت دار الثقافة وادي مليز قافلة إلى مدرسة هنشير بوقصة كما نظّمت المكتبة المتلفة بجندوبة عددا من القوافل خاصة إلى منطقة المنلق وتضمّن برنامج هذه القوافل جملة من المباريات الثقافية ومسابقات في الألعاب الفكرية والرسم ومسابقات للتراث القبة بإمضاء أطفال هذه المناطق.

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

مجلة "الإتحاف" ضيف ولاية جندوبة خلال ملتقى أدبي:

ستكون مجلة "الإتحاف" ضيف على ولاية جندوبة من خلال مشاركتها في فعاليات "الملتقى الإقليمي للأدباء الشبان بربوع الشمال الغربي" الذي تنظمه دار الثقافة وادي مليز يومي 21 و22 أفريل المقبل وستكون هذه المشاركة من خلال تنظيم معرض منشورات دار سنابل للنشر بسليانة ومن خلال تقديم الأستاذ قيس الخروفي رئيس تحرير المجلة محاضرة حول "حضور أدب الشباب من خلال مجلة الإتحاف" وهذا الملتقى الذي ينسّق أشغاله الشاعر المكّي الهامّي - المتحصّل مؤخرًا على جائزة دبي الثقافية للإبداع الشعري وعلى جائزة مفندي زكريا العربية للشعر في دورتها العربية الثانية بالجزائر- تحتوي أهم فقراته على ندوة فكرية ومعارض كتب ومنشورات مجلة "الحياة الثقافية" وسهرة شعرية موسيقية مع الفنان العراقي محمد زكي درويش والشعراء محمد الخالدي مدير بيت الشعر ومدير عريضي ومهدي علمي ونور الدين عبيدلي إلى جانب مسابقة للشعراء الشبان من مديعي ولايات الشمال الغربي وورشات تكوينية في الكتابة الأدبية والكتابة الصحفية وينتظم هذا الملتقى تحت شعار "الكتابة الأدبية لدى الجيل الجديد بين الإدعاء والإبداع".